قمسين: الحديث عن الجنة والنار ودخول أهلهما إليهما وما يكون قبل ذلك. وفى تسلسل الأحداث من بدء الساعة إلى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بعض خلاف، والسر فى هذا الخلاف أن كلمات النصوص أحياناً تحتمل أكثر من معنى، والقضية غيبية لا تعرف بغير الوحى أو المعاناة. وفى القضايا الغيبية متى فقد النص وجد الخلاف إذا حدث الخوض. ولذلك فنحن فى هذه الفقرة سنقتصر على ذكر النصوص وعلى شرح بعض المفردات وسنجعل هذه النصوص تحت عنوانين:

الأول: من بدء الساعة حتى الجنة والنار.

الثانى: وصف الجنة والنار وما لأهلهما فيهما.

ونؤثر أثناء الدراسة والبحث عدم السؤال والتفصيل لأن هذه القضايا للإيمان والعبرة والعمل، وكلما كان الإنسان أكثر علماً كان أكثر وقوفاً على النص وإيمانا به. ولنبدأ بعرض الموضوع:

(أ) من الساعة حتى الجنة والنار

١ - قال تعالى: ﴿ **ونفخ في الصُّور فصعق من في السَّمٰوات ومن في الأَرْضِ إلاَّ مَن شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفخَ فيه أُخْرىٰ فإذا هُمْ قيامٌ ينظُرُونَ** ﴾ [الزمر: ٦٨].

للستة الا الترمذى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

(ما بين النفختين أربعون) قيل: أربعون يوماً؟ فقال أبو هريرة: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. (ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة).

قال تعالى: ﴿ **ونُفخَ في الصُّورِ فإذا هُم مِّنَ الأَجْداثِ إلىٰ ربِّهِمْ ينسلُونَ * قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعثَنا من مَّرْقَدنا هٰذا ما وَعدَ الرَّحْمٰنُ وصدقَ الْمُرْسَلُونَ* إن كانَتْ إلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً فإذا هُمْ جَميعٌ لَّدَيْنا مُحْضَرُونَ** ﴾ [يس: ٥١ - ٥٣].

٢ - ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمٰوَاتُ وبَرَزُوا للَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

﴿ **إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وقَالَ الإنسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ* فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [سورة الزلزلة].

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفًا * فيذرها قاعًا صفصفًا * لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ﴾[1] [طه: ١٠٥ - ١٠٧].

﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ [القارعة: ٤، ٥].

﴿ إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجت الأرض رجًا * وبست الجبال بسًا * فكانت هباء منبثًا ﴾[2] [الواقعة: ١ - ٦].

﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾[3] [الرحمن: ٣٧].

﴿ يوم تمور السماء مورًا * وتسير الجبال سيرًا ﴾ [الطور: ٩، ١٠].

﴿ فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴾ [القيامة: ٧ - ١٠].

﴿ إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت * وإذا العشار عطلت * وإذا الوحوش حشرت * وإذا البحار سجرت * وإذا النفوس زوجت * وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت * وإذا الصحف نشرت * وإذا السماء كشطت * وإذا الجحيم سعرت * وإذا الجنة أزلفت * علمت نفس ما أحضرت ﴾ [التكوير: ١ - ١٤].

﴿ إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فجرت * وإذا القبور بعثرت * علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ [الانفطار: ١ - ٥].

﴿ إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت * وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت * وأذنت لربها وحقت ﴾ [الانشقاق: ١ - ٥].

٣ - روى الشيخان عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال:

(يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقر ليس فيها علم لأحد).

---

(١) الأمت: النتوء اليسير.

(٢) البس: الفت، والهباء المنبث: الغبار المنتشر.

(٣) أي حمراء.

روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً، أول الخلق يكسى إبراهيم الخليل ثم قرأ : ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] وفى رواية : (تحشرون حفاة عراة غرلاً) فقالت امرأة : أيبصر بعضنا عورة بعض؟ قال : (يا فلانة . . لكل منهم يومئذ شأن يغنيه) للشيخين والترمذى والنسائي.

روى أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله . . قال الله تعالى : ﴿ **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم** ﴾ [الفرقان : ٣٤] أيحشر الكافر على وجهه؟ قال : « أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة) للشيخين.

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف : صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم) قيل : يا رسول الله . . وكيف يحشرون على وجوههم؟ قال : (إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك) للترمذى.

وعنه عن رسول الله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طراق : راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا) رواه الشيخان والنسائى.

٤ - ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبرا جميلا * إنهم يرونه بعيدا * ونراه قريبا * يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن * ولا يسأل حميم حميما** ﴾ [المعارج : ٤ - ١٠].

﴿ **ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ [المطففين : ٤ - ٦].

روى الشيخان والترمذى عن ابن عمر وتلا : ﴿ **ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ فقال : (يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه).

روى المقداد عن رسول الله ﷺ : (تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل) قال سليم بن عامر : فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل. أمسافة الأرض أو الميل الذى يكتحل به العين؟ قال : (فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى لقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً - وأشار ﷺ بيده إلى فيه -) لمسلم والترمذى.

وروى الشيخان عن رسول الله ﷺ : (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) .

قيل : يا رسول الله «**يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**» فما أطول هذا اليوم . . فقال ﷺ : (والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا) لأحمد والموصلى .

٥ – قال تعالى : ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾ [الاسراء : ١٣، ١٤] .

﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ** ﴾ [سورة ق : ١٦ – ٢٣] .

﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ** ﴾ [الحاقة : ١٣ – ٣٧] .

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٦ - ١٥].

﴿ هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٩].

٦ - قال عليه الصلاة والسلام (من نوقش الحساب عذب . قالت عائشة أليس يقول الله : « **وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا** » فقال ان ذلك العرض وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك) . وفى رواية (وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) للشيخين وأبى داوود والترمذى .

قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [فصلت : ١٩ - ٢٣].

روى أنس (كنا عند النبى ﷺ فضحك فقال هل تدرون لم أضحك؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال فانى لا أجيز اليوم على نفسى شاهداً إلا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا والكرام الكاتبين شهوداً فيختم عليه فيه ويقول لأركانه انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل) لمسلم .

روى ابن مسعود عن رسول الله ﷺ : (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم) .

وروى ابن مسعود عن رسوله الله ﷺ : (أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء) للشيخين والترمذى والنسائى بلفظه .

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ (من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء منه فليحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه).

روى البخارى عن قتادة عن صفوان بن محرز : أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى؟ قال : (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا؟ فيقول نعم ويقول عملت كذ وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إنى سترت عليك فى الدنيار وأنا أغفرها لك اليوم).

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (أتدرون ما المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال : (إن المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار).

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة . حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) لمسلم والترمذى .

وروى أبو أمامة عن رسول الله ﷺ : (وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربى).

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : (يدخل الجنة من أمتى زمرة سبعون ألفاً تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة ابن محصن الأسدى فرفع نمرة عليه فقال : يا رسول الله . . ادع الله أن يجعلنى منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال : سبقك عكاشة) للشيخين .

٧ - ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٤٧].

﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة : ٧ - ٨].

﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا** ﴾ [الفرقان : ٢٣].

روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها : (أن رجلاً قال يا رسول الله . . إن لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟

فقال النبى ﷺ : (إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتضى لهم منك الفضل) . فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى . . فقال له ﷺ : (أما تقرأ قول الله تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾ . إلى ﴿ **حاسبين** ﴾ فقال الرجل : يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء شيئًا خيرًا من مفارقتهم أشهدك أنهم كلهم أحرار) . .

٨ – وروى الترمذى عن رسول الله ﷺ : لما نزلت ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم** ﴾ [الحج : ١] قال : (أتدرون أى يوم ذلك)؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : (ذلك اليوم ينادى الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول : يا آدم . . ابعث بعث النار . فيقول : أى رب . . وما بعث النار؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد إلى الجنة) فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة فلما رأى الذى بأصحابه قال : (اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ومن مات من بنى آدم وبنى ابليس) فسرى عن القوم بعض الذى يجدون ، قال : (اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير – أو كالرقمة فى ذراع الدابة) .

٩ – روى أبو سعيد : قلنا يا رسول الله . . هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال : (نعم . . فهل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب)؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : (فما تضارون فى رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان غير الله من الأصنام والأنصاب الا يتساقطون فى النار حتى إذا لم يبقى إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر غير أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون؟ قالوا : نعبد عزير ابن الله . فيقال : كذبتم . . ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون؟ قالوا : عطشنا يا رب فاسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار . ثم تدعى النصارى فيقال لهم . ما كنتم تعبدون؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله . فيقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد . فماذا تبغون؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال : فما تنتظرون؟

تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا.. فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا - مرتين أو ثلاثًا - حتى أن بعضهم يكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله مرة اتقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه. ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم؟ فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم. قيل: يا رسول الله.. وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار فيقولون: ربنا: كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتهم. فتحرم صورهم على النار، فخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا.. ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول: أرجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا ثم يقولون: ربنا.. لم نذر فيها أحدًا مما أمرتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا.. لم نذر فيهم خيرًا). وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقونى بهذا الحديث فأقرأوا ان شئتم: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٤٠]. فيقول الله تعالى: (شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حممًا فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض)؟ فقالوا: يا رسول الله.. كأنك كنت ترعى بالبادية. قال: (فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه. ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم. فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندى

أفضل من هذا. فيقولون: يا ربنا.. أى شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبداً)..

وروى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ: (إن من أمتى من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للواحد حتى يدخلوا الجنة).

وروى عبد الله بن أبى الجدعاء عن رسول الله ﷺ، (يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم) قلنا: سواك يا رسول الله؟ قال: (نعم سواى).

روى أنس: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة قال: (أنا فاعل إن شاء الله) قلت: فأين أطلبك؟ قال: (أول ما تطلبنى على الصراط) قلت: فإن لم ألقاك على الصراط؟ قال: (تطلبنى عند الميزان) قلت: فإن لم ألقاك عند الميزان؟ قال: فاطلبنى عند الحوض، فإنى لا أخطىء هذه الثلاثة مواطن).

روى المغيرة عن رسول الله ﷺ: (شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة: رب سلم).

قال تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا * وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾ [مريم: ٦٨ - ٧٢].

١٠ - روى سمرة عن رسول الله ﷺ: (إن لكل نبى حوضاً ترده أمته وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكون أنا أكثرهم واردة) للترمذى.

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: (ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله) قالوا: يا نبى الله تعرفنا؟ قال: (نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء ولتصدن على طائفة منكم فلا يصلون فأقول: يا رب.. هؤلاء من أصحابى. فيجيبنى ملك فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدك). للشيخين.

روى أنس عن رسول الله ﷺ: (ليردن على الحوض رجال حتى إذا رفعوا إلى اختلجوا دونى فأقول: أى رب.. أصحابى أصحابى.. فيلقولن لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك).

روى أبو ذر: قلت: يا رسول الله.. ما آنية الحوض؟ قال: (والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم فى السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة المصحية، فيه

ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ. عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة، وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل). للترمذى ومسلم.

روى أبو طالوت: (إن أبا برزة الأسلمى دخل على عبد الله بن زياد فلما رآه قال: أن محمديكم هذا لدحداح. ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أن أبقى فى قوم يعيروننى بصحبة محمد ﷺ. فقال له عبد الله: ان صحبة محمد لكم زين غير شين، قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ قال أبو برزة: نعم.. لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً فمن كذب به فلا سقاه الله منه – ثم خرج مغضباً) لأبى داوود.

١١ – روى جابر عن رسول الله ﷺ: (يخرج من النار قوم بالشفاعة كأنهم الثعارير) قلنا وما الثعارير؟ قال: (الضغابيس)[١] للشيخين.

روى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم – أو قال بخطاياهم – فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة.. أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل – فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية) لمسلم.

روى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا) للبخارى.

روى ابن مسعود عن رسول الله ﷺ: (انى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة: رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى له: اذهب فأدخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب.. وجدتها ملأى فيقول الله: اذهب فأدخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها – أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا – فيقول: أتسخر بى – أو تضحك بى – وأنت الملك؟ – فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه. فكان يقول: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) للشيخين والترمذى.

وروى ابن مسعود عن رسول الله ﷺ: (آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه[٢] النار فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجانى منك

---

(١) الضغبوس: ولد الثعلب، أو الرجل الضعيف (المنجد).

(٢) تسفعه النار: أى تلفحه لفحا يغير بشرته.

لقد أعطانى الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين. فترفع له شجرة فيقول: يا رب.. أدننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله تعالى: لعلى أن أعطيتكها تسألنى غيرها فيقول: لا يا رب. ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه تعالى يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى فيقول: أى ربى.. أدننى من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم.. ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى أن أدنيتك منها تسألنى غيرها. فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه تعالى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه. فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين فيقول: يا رب.. أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابنى آدم.. ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها، وربه تعالى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أى رب.. أدخلنى بها. فقال: يا ابن آدم.. ما يصرينى[1] منك؟ أيرضيك أن أعطيك قدر الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب.. أتستهزىء منى وأنت رب العالمين؟ - فيضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مما أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ فقال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزىء منى وأنت رب العالمين، فيقول: لا أستهزىء منك ولكنى على ما أشاء قدير) لمسلم.

روى الطبرانى فى الكبير والأوسط عن سلمان عن رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية).

روى مسلم عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك).

(ب) الجنة والنار

قال تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤].

روى مالك والشيخان والترمذى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

(ناركم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) قالوا: والله إن

---

(١) ما يصرينى منك: أى ما الذى يرضيك ويقطع مسألتك.

كانت لكافية يا رسول الله. قال: (فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها).

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء: ٥٦]. وانظر إلى هذه الاشارة المميزة إلى الجلود وكونها مذاق العذاب، إذ أن العلماء اليوم يقولون أن مركز الأعصاب الحاسة بالألم هي الجلود.

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف: ٣٨، ٣٩] ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧].

روى الشيخان والترمذى عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان يوم القيامة أتى بالموت كالكبش الأملح، فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحداً مات حزنا لمات أهل النار).

وفى رواية: (فيؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد: يا أهل الجنة.. فيشرئبون وينظرون، فيقول لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم.. هذا الموت وكلهم قد رآه. ثم ينادى مناد: يا أهل النار.. فيشرئبون وينظرون فيقول لهم: أهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم.. هذا الموت، وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول: يا أهل الجنة.. خلود فلا موت، ويا أهل النار.. خلود فلا موت ثم قرأ: ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [مريم: ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا).

وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ** ﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٩، ٥٠].

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

روى الترمذى عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ: (لسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسافة أربعين سنة).

قال تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَن ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٩].

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ١٩ – ٢٢].

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣، ١٠٤].

﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١ – ١٤].

﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٤، ٥٥].

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٦٢ – ٦٧].

﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: ٥٥ – ٥٨].

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٤ – ٧٧].

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ [الدخان : ٤٣ – ٥٠].

﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥].

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر : ٤٧ ، ٤٨].

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ [الرحمن : ٤٣ ، ٤٤].

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة : ٤١ – ٥٦].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦].

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك : ٦ – ٨].

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل : ١٢ ، ١٣].

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٢٧ – ٣٠].

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً ﴾ [الإنسان: ٤].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ * لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ(١) صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ * وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ [المرسلات: ٢٨، ٣٩].

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلطَّاغِينَ مَآباً * لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً * إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً * جَزَاءً وِفَاقاً * إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً * فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً ﴾ [النبأ: ٢١ – ٣٠].

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ١ – ٧].

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر: ٢٣ – ٢٦].

روى مسلم والترمذى عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: (يؤتى بالنار يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).

﴿ كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ٤ – ٩].

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠].

---

(١) بكسر الجيم وفتح الميم واللام وضم التاء، أى: جمال.

روى الشيخان والترمذى عن أنس:

(لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك).

روى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه من حرارة نعليه).

روى سمرة عن رسول الله ﷺ (إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته) هما لمسلم.

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: (ضرس الكافر - أو ناب الكافر - مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث).

روى أنس عن رسول الله ﷺ (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك من نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤساً من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مربك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بى من بؤس قط ولا رأيت شدة قط). لمسلم.

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون. أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة والألنجوح عود الطيب[1] وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء).

وفى رواية أخرى (لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا). للشيخين والترمذى.

روى جابر عن رسول الله ﷺ (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس) وفى رواية بدل التحميد (الحمد) وفى أخرى (التكبير).

روى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤ أحدكم خبزته فى السفر نزلاً لأهل الجنة. فأتى رجل

---

(١) الرشح: العرق، المجامر، مواضع البخور، الألوة: العود.

من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى. قال: تكون الأرض خبزة واحدة – كما قال النبى ﷺ – فنظر النبى ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى.. قال: إدامهم بالام ونون قالوا وما هذا؟ قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهم سبعون ألفا) للشيخين ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٥] أزواج مطهرة أى مما يستقذر من النساء كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلقة وأما معنى ﴿ **وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا** ﴾: قال ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ: متشابها فى اللون والمرأى وليس يشبه الطعم الطعم وقال مجاهد: متشابها لونه مختلفاً طعمه وكذلك قال الربيع بن أنس وقال يحيى بن أبى كثير: عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك. ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها ثم يأتون بمثلها فيقولون: هذا الذى جئتمونا به آنفا فيقول لهم الخدم: كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف. وقال عبدالرحمن بن زيد: يعرفون أسماءه كما كان فى الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان وليس هو مثله فى الطعم، واختاره ابن جرير).

﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. والآية دلت على أن الجنة موجودة الآن ومن قبل، ويستغرب بعضهم أن تكون الجنة بهذه السعة، ولو أدركوا أن الجنة فوق السماء السابعة وأن سقفها عرش الرحمن. وأن السماء محيطة، وأن محيطة الدائرة أكبر من قطرها، لما أشكل عليهم فى ذلك شىء إذا كان إيمان وعلم، فالجنة واسعة أكثر من كل تصور خطر على قلب بشر، فلا تستغرب أن يكون حظ المؤمن منها كبيراً فوق التقديرات.

روى المغيرة عن رسول الله ﷺ: (سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له أدخل الجنة، فيقول أى رب: كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أما ترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يا رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله قال فى الخامسة: رضيت يا رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت يا رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت كرامتهم بيدى وختمت عليهم فلم تر عين ولم تسمع أذن

ولم يخطر على قلب بشر، قال غرس: ومصداقه فى كتاب الله تعالى: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ [السجدة: ١٧].

روى عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ: (إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض والفردوس أعلى درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فأسئلوه الفردوس).

﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ٤٢ - ٤٣].

روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال: (ينادى مناد: آن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وذلك قول الله عز وجل: ﴿ **وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾.

قال تعالى: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [يونس: ٢٦].

روى جرير: (كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال: إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فأفعلوا ثم قرأ: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** ﴾ [ق: ٣٩]. للشيخين والترمذى وأبى داوود.

روى صهيب عن رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تعالى).

(زاد فى رواية ثم تلى هذه الآية: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾ لمسلم والترمذى.

روى أنس عن رسول الله ﷺ: أتانى جبريل عليه السلام وفى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون

لك عيدا ولقومك من بعدك تكون أنت الأول واليهود والنصارى من بعدك قال ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير ولكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه أو ليس له بقسم إلا ذخر له ما هو أعظم منه أو تعوذ فيها من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه منه أو غير مكتوب إلا أعاذه الله منه. قلت ما هذه النكتة السوداء فيها قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد قلت لم تدعونه يوم المزيد قال: إن ربك تعالى اتخذ فى الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه ثم حف الكرسى بمنابر من نور وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكتب فيتجلى لهم ربهم تعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى هذا محل كرامتى فاسألونى فيسألونه الرضا فيقول تعالى: رضائى أحلكم دارى وأنا لكم كرامتى، فاسألونى فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد تعالى على كرسيه فيعود معه الشهداء والصديقون - أحسبه قال: ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء لا قصم فيها ولا فصم أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها مطردة فيها أنهارها متدلية فيها ثمارها فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه نظراً إلى وجهه تعالى ولذلك دعى يوم المزيد). للبزار والكبير والأوسط والموصلى.

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً** ﴾ [الكهف: ٣٠ - ٣١].

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً** ﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨].

فى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

(من يدخل الجنة ينعم فلا ييأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

(تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) .

وروى الترمذى عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقاً على الله أن يغفر له .. هاجر أو قعد حيث ولدته أمه) قلت : يا رسول الله .. ألا أخرج فأؤذن الناس؟ قال : (لا .. دع الناس يعملون فإن فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين مثل ما بين السماء والأرض وأعلاها درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهى أوسط شيء فى الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) .

قال تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا** ﴾ [مريم : ٥٩ – ٦٣] .

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ** ﴾ [الحج : ٢٣ – ٢٤] .

﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٥٨ ، ٥٩] .

فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال :

(إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً) .

وروى الطبرانى عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال : (إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) .

﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾ [يس : ٥٥ – ٥٨] .

روى الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:
(إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً).

قال عكرمة فى قوله تعالى:: ﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ** ﴾ أى افتضاض الأبكار، وقال ابن مسعود: افتضاض العذارى.

روى ابن ماجه عن رسول الله ﷺ قال: (بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قول الله عز وجل ﴿ **سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾ فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم).

قال تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[الزمر: ٧٣ – ٧٥].

فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: (فى الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون) وفيهما من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من أنفق زوجين فى شيء من الأشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان) فقال أبو بكر بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: (نعم وأرجو أن تكون منهم).

وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال: (ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء).

زاد الترمذى بعد التشهد (اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين) زاد أبو داوود والإمام أحمد (ثم يرفع نظره إلى السماء) وعند أحمد عن أنس عن رسول الله ﷺ: (من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله).. إلخ. وعن عتبة بن عبدالله السلمى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من

مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل) رواه ابن ماجه وعبدالله بن أحمد .

وروى أبو هريرة فى حديث الشفاعة قال ﷺ (فأنطلق فآتى العرش فأقع ساجداً لربى فيقيمنى رب العالمين مقاماً لم يقمه أحداً قبلى ولا يقيمه أحداً بعدى فأقول يا رب أمتى أمتى فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن (وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب) والذى نفس محمد بيده أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر (أو هجر ومكة) وفى لفظ (لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى) متفق عليه وفى لفظ خارج الصحيح بإسناده (أن ما بين عضادتى الباب لكما بين مكة وهجر . .) .

﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣١ – ٣٢] .

﴿ **يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ* يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾ الزخرف : ٦٨ – ٧٣] .

زوجة الإنسان التى كانت له فى الدنيا تكون أجمل من الحور العين فى الجنة ولكل ما تشتهى نفسه وتلذ عينه .

﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ *كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [الدخان : ٥١ – ٥٧] .

فى صحيح مسلم من حديث جابر قال (قال رسول الله ﷺ يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والحمد) .

وفى المسند والنسائى بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى ﷺ فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال نعم والذى نفس محمد بيده أن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل فى الأكل والشرب

والجماع والشهوة: قال فإن الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى قال يكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه) ورواه الحاكم فى مستدركه بنحوه.

وروى الحسن بن عرفة عن ابن مسعود قال: قال لى رسول الله ﷺ: (إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً).

وروى الحاكم عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ (إن فى الجنة طير أمثال (البخاتى) فقال أبو بكر (أنها لناعمة يا رسول الله قال: أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها).

وروى الحاكم عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ **وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾ [الواقعة: ٢١] نحوه وعن ابن عمرو فى قوله تعالى: ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ** ﴾ [الزخرف: ٧١] قال بسبعين صفحة كل صحفة فيها لون ليس فى الأخرى).

روى أبو هريرة أن النبى ﷺ كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلا استأذن ربه فى الزرع فقال ألست فيما شئت؟ يقول: بلى ولكن أحب ذلك فيؤذن له فيبذر فيبادر الطرف نباته واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الرب تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شىء فقال الأعرابى: إنك أن تجده إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه) للبخارى.

قال أبو سعيد إن المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة كما يشتهى رواه الترمذى. وقد فسرت تحبرون فى الآية ﴿ **أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ** ﴾ باللذة والسماع وقد وردت آثار فى سماع أهل الجنة من أزواجهن ومن الحور العين ومن بعض الملائكة وهو (أى السماع) على كل حال مما تشتهيه النفس ولهم فيها ما يشتهون ولا تشتهى أنفسهم إلا الطيب.

﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ** ﴾ [محمد: ١٥].

روى الترمذى عن معاوية جد بهز بن حكيم عن رسول الله ﷺ أن فى الجنة بحر العسل وبحر الخمر وبحر اللبن وبحر الماء ثم تنشق الأنهار بعد).

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الطور: ١٧ – ٢٤] ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٤٦ – ٧٨].

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ * عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا * وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ

مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لأَصْحَابِ الْيَمِينِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ١٠ – ٤٠].

روى الشيخان والترمذى عن أبى موسى عن رسول الله ﷺ (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن).

وفى الصحيحين عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال (أدخلت الجنة فإذا بها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك).. وهو قطعة من حديث المعراج.

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: (درمكة بيضاء مسك خالص فقال صدق. وروى سفيان بن عيينة عن جابر بن عبدالله فى قصة اليهود: فلما أن جاءوه قالوا يا أبا القاسم كم عدد خزنة أهل النار؟ فقال رسول الله ﷺ (بيديه كلتيهما هكذا وهكذا) وقبض واحدة أى تسعة عشر فقال لهم رسول الله ﷺ (ما تربة الجنة؟) فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا خبزة فقال الخبزة من الدرمكة).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرأوا إن شئتم **﴿وظِلٍّ ممدودٍ﴾** وروى أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة هى شجرة الخلد. وروى ابن أبى الدنيا عن ابن عباس قال: الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى كل نواحيها فيخرج إليها أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون فى ظلها: قال فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا).

وقد روى الترمذى عن أنس عن النبى ﷺ قال: (يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) قيل يا رسول أو يطيق ذلك؟ قال: (يعطى قوة مائة) حديث صحيح.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا * جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ – ٣٦].

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٢ – ٢٨].

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾ [الإنسان ٥ - ٢٢].

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

روى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ: (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) رواه الشيخان.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[1] [الغاشية: ٨ - ١٦].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة: ٧ - ٨].

(روى البخارى ومسلم والترمذى عن رسول الله ﷺ قال: (غدوة فى سبيل الله

---

(١) النمارق: الوسائد. والزرابى: البسط. والمبثوثة: المبسوطة.

أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت الدنيا وما فيها ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها يعنى خمارها خير من الدنيا وما فيها).

* * *

- ٨ -

اليوم الآخر، الجنة والنار، هذا هو المؤيد الأخيرُ للإسلام الذى لا يبقى للإنسان خياراً، إما الإسلام والجنة، وإما الكفر والنفاق والنار، فأى خيار بعد هذا؟.

والقضية ليست قضية خيالات أو أوهام كما يتصورها الكافرون، وكما يحاولون إبرازها بعض المغرضين ممن كتبوا عنها من أهل الكتاب الأدبية.

وإنما هى أكبر الحقائق بعد وجود الله إذ هى الفرع الأكبر لرسالة الرسل. ومن قرأ البحث الأول (الله) عرف أن الأمر على الله سهل. ومن قرأ بحث (الرسول) ﷺ عرف أن المسألة حق لا ريب فيها، لأنها بلاغ أصدق الصادقين، من قامت الأدلة على أنه رسول الله، وصادق بشكل لا يرتاب معه إنسان ذو عقل.

هذا هو المؤيد الذى يجعل المؤمنين لا يبالون بنصر قريب عاجل، أو ببلاء يصبه عليهم أعداؤهم صباً، أو بخسارة دنيا صغيرة مهينة، وكيف يبالون والله الذى لا أحد أصدق منه يثبت فؤادهم بما أعد لهم من فوز وغلبة فى اليوم الآخر اليقينى الوقوع، الذى لا تساوى الدنيا بالنسبة إليه شيئا.

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ* وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ* وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٦].

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ * وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ

يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٤ – ٥١].

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٢ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصافات: ٥٠ – ٦١].

﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ * هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٤٩ – ٦٤].

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ *

قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ ﴾ [غافر: ٤٧ – ٥٠].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ: ٣١ – ٣٣].

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨ – ٣٩].

﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٥ – ١٦٧].

(٩)

ونختم هذا البحث بما ذكره الأستاذ المودودى عن اليوم الآخر فى كتابه (الحضارة الإسلامية: أسسها ومبادئها) ننقلها مع حذف لبعض الجمل لتثبيت معان مهمة.

الإيمان باليوم الآخر (١):

المراد باليوم الآخر الحياة بعد الموت. وقد سمى ذلك بالحياة الآخرة، ودار الآخرة، وقلما تخلو صفحة من صفحات القرآن. والقرآن قد أبدأ القول وأعاد لإرساخه فى ذهن الإنسان، وأقام الأدلة على صدقه. وبين حكمته وأهميته، ودعا إلى الإيمان به،

---

(١) يراجع كتاب تعريف عام بدين الإسلام للأستاذ على الطنطاوى (الناشر).

وقال بكل صراحة أن الإنسان إن كان لا يؤمن به فقد حبطت أعماله، ولا خسارة فى الدنيا أعظم من خسارته..

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٧].

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣١].

والاعتقاد باليوم الآخر الذى قد عرض بمثل هذه الأهمية البالغة هو فى حقيقة أمره جواب عن أسئلة تنشأ فى ذهن الإنسان وتنبعث من نفسه بسابق فطرته التى قد فطر عليها.

أسئلة فطرية:

إن الإنسان يشعر بالحزن أكثر مما يشعر بالفرح، وبالألم والنكبة أكثر مما يشعر بالراحة والنعمة وهذه عين طبيعته، فان كل شيء إذا كان أسرع صدمة لأحاسيسة كان أكثر تحريكاً لقوة فكره، ألا ترى أننا حين نحصل على شيء فقلما نتساءل من أين جاء؟ وكيف جاء؟ وإلى متى يبقى عندنا؟ ولكن حين نفقد شيئًا فإن الحزن عليه يصب على مخيلتنا سوطًا قويًا، وهناك نجد أنفسنا نتساءل: كيف قد ضاع علينا؟ وأين قد ذهب؟ وأين عسى أن يكون الآن؟ وهل عسى أن نعثر عليه مرة أخرى؟ ولأجل هذا فإن السؤال عن مبدأ الحياة لا يهمنا بقدر ما يهمنا السؤال عن الموت وما بعده؟ لا شك أننا حين نرى هذا العالم ووجودنا فيه قد نتساءل ما هذا العالم؟ كيف بدأ؟ ومنذا قد أحدثه؟ ولكن ما كل هذه التساؤلات إلا من أحاديث الفراغ ولذا فإن عامة الناس قلما يشغلون بها أذهانهم، وإنما عدد يسير من الخواص أصحاب الفكر العميق هم الذين يشغلون بها أذهانهم، وعلى العكس من ذلك فإن كل إنسان فى الدنيا لابد وأن يفكر فى الموت ومرارته.. لابد أن تعرض له فى حياته غير حادثة واحدة يرى فيها أقاربه وأحبابه يفارقون الحياة أمام عينيه.. يموت الفقير والغنى لضعيف والقوى.. ومن حوادث الموت ما يترك فى الأذهان والقلوب المآسى والأحزان والعبر وأخيراً يستيقن كل حى بأنه هو الآخر لابد أن يمضى على السبيل الذى قد مضى عليه غيره.. ولعل الدنيا ليس فيها فرد واحد يشاهد هذه الحوادث والمناظر ثم لا يقلقه السؤال عن الموت ولا يتساءل.. ما هذا الموت؟ وأين يفضى الإنسان بعد اجتياز بابه؟ وماذا وراء هذا الموت؟ بل هل وراءه شيء أم لا؟.

هذا السؤال عام قد تفكر فيه العوام والخواص جميعًا، من الفلاحين العاديين، إلى الفلاسفة والحكماء النطاسيين الكبار، وهناك فى هذا الصدد أسئلة أخرى تخالج نفس كل ذى فكر تقريبًا ويزيد من شدتها ما يعرض له فى حياته من حوادث مقلقة كثيرة.

إن هذه الحياة القصيرة التى ينالها كل فرد منا فى هذه الدنيا لا تنقضى كل لحظة من لحظاتها إلا فى جهد من الجهود، أو حركة من الحركات، حتى أن الذى نسميه السكون والركود ما هو فى حقيقة أمره إلا حركة، والذى نسميه البطالة والفراغ ما هو فى حقيقة أمره إلا عمل وشغل. ولابد أن يكون لكل فعل من هذه الأفعال مفعول، ولكل حركة من هذه الحركات تجاوب، ولكل جهد من هذه الجهود ثمرة وعاقبة. من اللازم أن تكون ثمرة كل حسنة حسنة، وثمرة كل سيئة سيئة، ولابد أن تظهر نتيجة كل سعى طيب بصورة طيبة، ونتيجة كل سعى خبيث بصورة خبيثة، ولكن هل أننا فى هذه الحياة ننال ثمرة كل جهد من جهودنا، ونتيجة كل فعل من أفعالنا؟ أن رجلاً فاسقًا مازال طول حياته يرتكب المنكرات والفواحش فنال جزءاً بعضها فى هذه الحياة الدنيا نفسها بصورة مرض أو ألم أو مصيبة أو نكبة، ولكن على ذلك بقيت منكرات كثيرة ما نال جزاءها فى حياته الدنيا هذه على أكمل وجه وأوفاه فكانت منها – مثلا – منكرات ارتكبها مستتراً فلم يعلم بها الناس، وما زالوا يرون فيه رجلاً صالحًا على غير حقيقته، وأن علموا بها فان المسكين الذى ظلمه ما لقى فى هذه الحياة ما يتلافى به خسارته على كل حال. والامر إذا كان هكذا فهل يبقى ظلم هذا الظالم، وصبر هذا المظلوم دون ما نتيجة؟ أو لا تظهر لظلمه ولا لصبرهم عاقبة أبدًا؟ وقل مثل هذا بالنسبة للمعروفات والحسنات. فكم من رجال صالحين مازالوا يعملون الصالحات طول حياتهم ولكن دون أن ينالوا جزاءها فى حياتهم الدنيا هذه على أكمل وجه وأوفاه، فاشتهروا بالسوء على بعضها أصلاً فهل قد ذهبت كل أعمالهم الصالحة هباء منثورًا؟ وهل يكفى لهم جزاء على كل جهودهم المضنية المتتابعة أن قد نالوا ارتياحًا نفسيًا وطمأنية قلبية.

هذا السؤال يتعلق بالأفراد والأشخاص. ولكن هناك بعد هذا السؤال سؤال آخر يتعلق بمصير هذا العالم. وعاقبة كل ما فيه من الأنواع والأجناس والعناصر. وبيانه أن هذا العالم يموت فيه أناس ثم يولد مكانهم أناس آخرون، وتفنى فيه أشجار وأنعام ثم تنبت أو تولد مكانها أشجار وأنعام أخرى. فهل أن سلسلة الموت والحياة هذه تبقى جارية مضطردة هكذا دون ما نهاية؟ وهل أن هذا الهواء، وهذا الماء، وهذا النور، وهذا الحر، وهذه القوى الطبيعية التى يجرى بها هذا المعمل الكونى العظيم على أسلوب مضبوط.. هل هى كلها خالدة لا يعتريها الزوال والفناء أبدًا؟ أليس لها أجل محدود؟ أليس لنظامها وترتيبها أن يعرف نوعًا من التغير والتبدل؟ إن الإسلام قد عالج كل هذه الأسئلة، وما عقيدة الحياة الآخرة في حقيقة الأمر إلا جواب عن هذه الأسئلة، ولكن مما يحسن بنا قبل أن نتكلم عن هذا العلاج وصدقه ونتائجه المعنوية والمدنية.. أن ننظر

أين من النجاح والتوفيق ما قد بذل الإنسان نفسه من الجهود والمساعى لعلاج هذه الأسئلة؟.

* * *

إنكار الآخرة:

تقول طائفة من الناس أن الحياة إنما هى هذه الحياة التى نحياها، وأن ليس معنى الموت إلا الفناء والزوال والانتهاء والانعدام، لا حياة بعده ولا شعور ولا ثمرات ولا نتائج:

إن هؤلاء ليقولون: ﴿ **إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ** ﴾ [الدخان: ٣٥].

﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ** ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وأما معمل الكون الذى نعيش فيه فيقولون إنه خالد أبدى لا زوال له ولا فناء، وأنه من القوة والمتانة والاستحكام بحيث لا يتسرب إليه الضعف والبلى أبد الدهر.

والذين يقولون بهذا لا يقولون به لأنهم قد عرفوا على وجه اليقين والتثبت بوسيلة من وسائل العلم أن لا شيء بعد الموت، وأن معمل الكون لا زوال له ولا فناء فى واقع الأمر، وإنما قد اعتمدوا فى ذلك على حواسهم، وما أقاموا هذا الرأى إلا لمجرد أنهم ما شعروا بكيفية ما بعد الموت، وما شاهدوا بأم أعينهم أثراً من آثار اختلال نظام العالم. ولكن هل إن مجرد عدم شعورنا بشيء برهان كاف على عدم وجوده فى واقع الأمر؟ وهل إن شعورنا بالأشياء هو وجودها، وأن عدم شعورنا بها هو عدم وجودها؟ ولو كان الأمر كذلك لكان من حقى أن أقول إن الشيء الفلانى الذى ألمسه بيدى، أو أنظر إليه بعينى، لا يبرز إلى حيز الوجود إلا عندما ألمسه بيدى أو أنظر إليه بعينى، وأنه عندما يتوارى عن عينى، ويغيب عن شعورى يفنى وينعدم، ولكان من حقى أن أقول: ان النهر الذى كنت رأيته ما كان خرج إلى عالم الوجود إلا حينما رأيته يجرى، ودخل عالم الفناء والعدم لما توارى عن نظرى، ولكن هل لرجل عاقل أن يعترف بصحة قولى هذا؟ والجواب على هذا أن كان بالنفى – وهو بالنفى ولا شك – فما لرجل عاقل أن يصدق الرأى القائل بأن لا شيء بعد الموت أصلاً لأنه ما جاء تحت مشاهدته وتجربته.

ثم إنه كما لا يصح الحكم بشيء على الموت والفناء لمجرد الاعتماد على الحس والمشاهدة، كذلك لا عبرة بالأمور التى يحكم بها على الحياة والبقاء لمجرد الاعتماد

على الحس والمشاهدة، وأنه إذا صح الحكم بالبقاء والخلود على معمل الكون لمجرد أن الإنسان ما رآه يفنى وينقرض بعينه، فإن لى إذا رأيت بناء مشيداً أن أقول انه لا يبلى ولا يفنى إلى أبد الآباد لأنى ما رأيته بأم عينى ينهدم، ولا رأيت فيه أثراً للضعف ينبىء بزواله فى المستقبل. ولكن هل يكون هذا الاستدلال منى جديرا بالقبول والتسليم لدى أرباب العقل؟

تأثير إنكار الآخرة فى الأخلاق:

مما يكاد يجمع عليه رأى الحكماء والفلاسفة أن نظام العالم لابد له من الاختلال والانتهاء يوما من الأيام، ولعله ليس فى جماعة أهل العلم اليوم من لا يزال يقول بالنظرية القديمة القائلة بأزلية العالم وأبديته، غير أن فيهم عدداً لا يستهان به يقولون أن الموت إنما هو فناء محض لا حياة بعده بأى شكل من الأشكال، ولا تقوم عقيدتهم هذه إلا على أساس الأمر غير المعقول الذى ذكرناه آنفاً: ومن الحقيقة بشأن هذه الحقيقة – ولو قطعنا النظر عن عدم معقوليتها – أنها لا ترجع ولا تستطيع أن ترجع على الإنسان بشىء من الثقة والطمأنينة النفسية وليس فيها ما يجيب بشىء على كثير من الأسئلة التى تخالج نفس الإنسان عندما يتفكر فى شئون الحياة ومتعلقاتها. وفوق هذا فان الإنسان إذا كانت أخلاقه وأعماله قائمة على هذه العقيدة فانها لا تخلو من إحدى حالتين: إذا كانت ظروفه غير ملائمة له فلابد أن تصيبه هذه العقيدة بنوع من اليأس والقنوط والتقاعس وخور العزيمة لأنه عندما لا يرى فى حياته نتيجة لما يؤدى فيها من أعمال البر والصلاح والخير تبرد فيه قوة العمل والجد والنشاط، وهو عندما لا يجد فى هذه الحياة من ينصفه من ظالم ينكسر قلبه، وهو عندما يرى الظالمين الفاسقين فى هذه الدنيا يترفلون فى النعيم، ويستمتعون بلذات الحياة ومباهجها، ويحرزون فيها الرقى والتقدم، ويجمعون فيها أسباب البذخ والترف والقوة والبطش، يحسب أن الشر له الحكم النافذ والكلمة المسموعة فى عالم الحياة، وأن ليس فيه الخير، إلا ليكون ذليلاً مغلوباً على أمره. وعلى العكس من هذا فإن ظروفه إذا كانت ملائمة له، جارية على هواه، فانه لابد أن ينقلب إلى حيوان نهم يعبد هواه لتأثير هذه العقيدة فيه، وأنه إذا بقى محروماً من لذة من لذات الدنيا ونعمة من نعمها، فلا حياة له بعد هذه الحياة ليتداركها فيها، إذن لابد أن يظلم الناس، ويهضم حقوقهم، ويسفك دماءهم، وينهش أعراضهم، ويقطع أرحامهم، ويسعى فى الأرض فساداً، ولا يتحرج فى التسلح بأشنع وأبشع ما يكون من الحيل لتحقيق أهواء نفسه، وأن أكبر بر، وأعظم صلاح يمكن أن يتصوره هو ما يرجع على إظهاره بحسن القالة والسمعة والعز والكرامة، أو فائدة أخرى من الفوائد الدنيوية. كذلك لا يرى

الجرائم والذنوب إلا فى أعمال يخشى أن ترجع عليه بعقوبة دنيوية، أو مضرة جسدية، أو خسارة مادية.

أما الحسنات والخيرات والصالحات التى ترجع بنوع من المنفعة فى هذه الدنيا، فلا تكون فى نظره إلا سفاهة وحماقة، وأما السيئات والمستقبحات التى لا ترجع عليه بنوع من الخسارة فى هذه الدنيا، فلا تكون فى نظره إلا عين الحق والصواب.

ولعمر الحق أن مجتمعنا فى الدنيا إذا كان نظامه للاخلاق لا يقوم إلا على هذه العقيدة، وهذه العقلية، فلابد أن تنقلب كل تصوراته المعنوية وقيمه المعنوية ظهراً لبطن.. إذ لا يقوم كل نظامه للأخلاق والأعمال إلا على الأثرة والأنانية وحب الذات، ولا يكون البر والصلاح والخير فى نظره إلا عبارة عن المتعة المادية والفائدة الدنيوية، ولا يكون الاثم والذنب والشر فى نظره إلا عبارة عن الخسارة المادية الدنيوية، ولا يكون الكذب والمكر والخداع إثما فى نظره إلا إذا كان يسبب له نوعاً من الخسارة فى ماله أو جسده، وينقلب إلى عين الحق والصواب إذا ما أصبح يسبب له نوعاً من المنفعة فى ماله أو جسده. والصدق والاخلاص إذا كان يجلب إليه منفعة يكون فى نظره حسنة من الحسنات، ومكرمة من المكارم، وإذا كان يجلب إليه خسارة يكون أكبر سيئة وأعظم ذنب، والزنا يكون وسيلة لتحقيق لذة لنفس ومتعتها، ولا تحدث فيه ناحية للاثم، والفساد عنده إلا حين تحدث فيه ناحية للمضرة بصحته.

وجملة القول أن الإنسان ما دام لا يخاف أو لا يرجو نتيجة سيئة أو حسنة وراء هذه الحياة الدنيا، فانه لا يطمح ببصره وراء أعماله إلا إلى النتائج العاجلة الظاهرة فى هذه الدنيا نفسها. ولذلك لابد أن تتغير قيم الأعمال المعنوية على وجه ليس له بحال أن يكون ملائماً لمجتمع إنسانى مهذب، بل الأصح أن أى طائفة إنسانية إذا تمنت لأخلاقها مثل هذا المستوى الدنىء، فانها لن تنقذ نفسها من التدهور إلى درجة أحط من درجة البهائم والوحوش الضارية.

ولقائل أن يقول فى هذا المقام: أن الدنيا ليس فيها للجزاء أو العقاب الخسائر والمنافع المادية والجسدية فحسب بل هناك فى داخل الإنسان قوة تعرف بالضمير يكون تأنيبها وعدم ارتياحها عقوبة كافية للإنسان على اقتراف الذنوب والآثام، ويكون ارتياحها جزاءاً كافياً للإنسان على أدائه الحسنات والخيرات والصالحات.. إذا قيل هذا قلت جواباً عنه: إن هناك من الذنوب والآثام ما إن فوائده الدنيوية ولذائذة المادية تجعل الإنسان لا يبالى بتأنيب الضمير، وهناك من الحسنات والصالحات ما لابد للإنسان إذا أراد أداءه أن يقوم بتضحيات جسيمة لا يكاد مجرد ارتياح الضمير أن يكون جزاء كافياً عليها. ثم إننا إذا فكرنا فى حقيقة الضمير نفسه علمنا أن ليست وظيفته أن

يخلق التصورات الخلقية، وإنما وظيفته أن يؤيد ما يرسخ فى ذهن الإنسان من التصورات الخلقية بنوع خاص من التربية والتعليم لأجل هذا فان ضمير الكافر لا يؤنبه على كثير من الأعمال التى يؤنب عليها ضمير المسلم إياه.. إذن فإن مجتمعاً إنسانياً إذا تبدلت تصوراته المعنوية، وانعكست مقاييسه للخير والشر، فانه لابد أن تتغير مع ذلك وجهة الضمير نفسه، فهو إذن لا يؤنب الأفكار أبداً على أعمال قد تخلى المجتمع عن الاعتقاد بفسادها، ولا يشعر بشيء من الارتياح والطمأنينة إذا ما اقترفوا أعمالاً لا يعتقد المجتمع بصلاحها.

عقيدة تناسخ الأرواح:

وطائفة أخرى تقدمت إلى الإنسانية بعقيدة أخرى بشأن ما بعد الموت هى عقيدة تناسخ الأرواح وخلاصتها أن الموت ليس معناه الفناء المحض، وإنما معناه استبدال الروح جسدا بجسد، يقولون أن الروح بعد ما تفارق جسداً فى هذه الدنيا تنتقل إلى جسد آخر فى هذه الدنيا نفسها، ولا يكون هذا الجسد الثانى أو القالب الثانى بكلمة أصح إلا متفقاً مع الحياة التى قد أعدها الإنسان لنفسه بأعماله وأفكاره وميوله وعواطفه فى حياته الأولى، فان كانت أعماله وأفكاره وميوله وعواطفه سيئة ولتأثيرها قد حدثت فيه مؤهلات واستعدادات سيئة، فإن روحه ستنتقل إلى طبقة مبتذلة من طبقات الحيوانات أو النباتات، وأما إن كانت أعماله وأفكاره وميوله وعواطفه صالحة ولتأثيرها قد حدثت فيه مؤهلات واستعدادات صالحة فان روحه سترتقى إلى طبقة من الطبقات العليا. وجملة القول أنه ليس الجزاء ولا العقاب بموجب هذه العقيدة إلا فى هذه الدنيا، وفى عالم الأجساد هذا كأن الأرواح إنما تأتى إلى هذه الدنيا مرة بعد مرة بقوالب متغيرة لتنال الجزاء أو العقاب على أعمالها السابقة.

لقد مر على الإنسانية حين من الدهر كانت فيه هذه العقيدة قد لاقت رواجاً وقبولاً عظيماً عاما بين أهل الأرض. كان يقول بها (فيثاغورس. وانبذقلس) وغيرهما من فلاسفة اليونان قبل المسيح بقرون. وكانت لها كلمة مسموعة فى الرومان قبل المسيحية، ولها آثار توجد فى تاريخ مصر القديمة، وقد خلت حتى فى اليهود لعوامل خارجية، ولكنها فى أيامنا الحاضرة لا توجد إلا فى ديانات هندية الأصل كالبرهمية، والبوذية، والجينية، أو فى أمم همجية، أو بعض همجية تقطن فى غرب أفريقيا وجنوبها ومدغشقر واستراليا الوسطى، واندونيسيا، وأوشيانا، وشمال أمريكا وجنوبها، وقد نبذتها وخرجت عليها سائر الأمم المتحضرة فى العالم لأن المعلومات التى قد أحرزها الإنسان عن الدنيا وحياتها لتقدم العلم والعقل تأبى أن تؤيد نظرية من النظريات التى تقوم على أساسها عقيدة تناسخ الأرواح.

حتى أننا إذا ما نظرنا فى تاريخ هذه العقيدة فى الديانات الهندية الأصل، علمنا بدون ما ريب أن لم يكن لها أى وجود فى الهند الويديكية القديمية وأن الذى كان يعتقده الآريون فى ذلك الزمان هو أن الإنسان بعد ما يفارق الحياة الدنيا يعود إلى حياة أخرى هى راحة ونعمة للذين قد عملوا الصالحات فى حياتهم الدنيا، وعذاب أليم للذين قد عملوا فيها السيئات. ثم إن هذه العقيدة دخل عليها التغير دفعة واحدة، ومن ذلك أننا نجد من بين كتب الهند فى طورها الثانى كتبا توجد فيها عقيدة تناسخ الأرواح بصورة مذهب فلسفى، وإلى الآن ما تم التحقيق حول منشأ هذا التغير. يقول البعض أن هذه العقيدة إنما دخلت فى ديانة الآريين عن طريق (دراور) أى أمم الهند القديمة، ويقول البعض الآخر أنه كان لها وجود فى الطبقات السفلى من الآريين أنفسهم ومنها أخذ الفلاسفة البراهمة فيما بعد وأقاموا عليها بناء كاملاً للأوهام والظنون والقياسات وعلى غرار هذا فقد كانت ديانة بوذا فى أطوارها الأولى خالية خلوا تاما من فكرة ونظام تناسخ الأرواح كما هما يوجدان الآن فى كتب الديانة البوذية، والذى نعلمه بدراسة الكتب القديمة الأصلية لهذه الديانة أن عقيدتها فى أطوارها الأولى تقوم على أن الوجود إنما هو نهر يجرى متدفقاً بالتغير والانقلاب بصفة غير منقطعة، وهذه العقيدة نفسها ظهرت فيما بعد صورة عقيدة قائلة: بأن ليس فى العالم كله إلا روح واحدة هى التى تشكل دائمًا بالأشكال المختلفة، وتغير لنفسها القوالب تلو القوالب. ويفيد هذا أن العلم الذى كان حصل لأمم الهند القديمة من مصدر الوحى والالهام فى بدء أمرها بدلته هذه الأمم وأدخلت عليه الأوهام والظنون من تلقاء نفسها واخترعت – هكذا – من دون ديانة فلسفية لم تكن إلا ثمرة لأوهامها الباطلة وظنونها الكاذبة.

عقيدة تناسخ الأرواح فى ميزان النقد العقلى:

إنه لا مجال هنا لإطالة البحث فى عقيدة تناسخ الأرواح، لكن مما يكفى الإشارة إليه البيان أن النظريات والتصورات التى يقوم عليها بناؤها كلها تصادم العقل فى صميمه، وتنافى كل معنى العلوم التى نالها الإنسان حتى الآن بالنظر فى الدنيا وحياتها.

إنه لمما يعتقده القائلون بتناسخ الأرواح أن الإنسان إنما ينال جزاء أعماله فى هذه الدنيا نفسها وذلك بصورة أنه يرتقى إلى الطبقات العليا بفضل أعماله الصالحة، ويتردى الى الطبقة السفلى من جراء أعماله السيئة فهو – مثلا – إذا كان قد عمل السيئات فى حياته يتردى إلى الطبقات الحيوانية أو النباتية والحيوان أو النبات إذا كان قد عمل الصالحات فى حياته يرتقى إلى الطبقات الإنسانية. ومعنى هذا أن ليس الحياة

الحيوانية والنباتية إلا نتيجة لسوء أعمال الحياة الإنسانية وأن ليست الحياة الإنسانية ألا نتيجة لصلاح أعمال الحياة الحيوانية أو النباتية أو – بكلمة أخرى – أن أفراد النوع البشرى الذين يوجدون الآن على وجه الأرض إنما هم أفراد النوع البشرى لأنهم قد عملوا الصالحات فى حياتهم الحيوانية أو النباتية وان أفراد النوع الحيوانى أو النباتى الذين يوجدون الآن على وجه الأرض إنما هم أفراد النوع الحيوانى أو النباتى، لأنهم قد عملوا السيئات فى حياتهم الإنسانية.

وللإيمان بهذه العقيدة لابد من الإيمان بعدة أمور أخرى كلها متنافية مع العلم والعقل فمثلاً:

١ – إن دورة التناسخ هذه كحلقة مفرغة لا يعرف مبدؤها من منتهاها لأنه من اللازم لكون الإنسان إنساناً بحكمها أن يكون فى حياته السابقة حيواناً أو نباتاً، ولابد لكون الحيوان حيواناً، ولكون النبات نباتاً أن يكون فى حياته السابقة إنساناً وهذه مسلسلة واهية يأبى العقل أن يسلم بصحتها.

٢ – إن دورة التناسخ إن كانت أزلية أبدية فلابد من الاعتراف بأن لا تكون الأرواح التى تنتقل فى أجساد بعد أجساد، وتستبدل القوالب مرة بعد مرة أزلية أبدية فحسب بل تكون كذلك المواد التى تهيأ لها القوالب فى كل مرة أزلية وأبدية، وأن يكون كل شىء من الأرض والنظام الشمسى والقوى العاملة فى هذا النظام أزلياً وأبدياً، ولكن الذى يدعيه العقل وتشهد بصحته التحقيقات العملية أن ليس نظامنا الشمسى أزلياً ولا أبدياً.

٣ – من اللازم الاعتراف بأن كل الخصائص التى توجد فى النباتات والحيوانات، وأفراد النوع البشرى هى خواص أجسادهم وما هى بخواص نفوسهم، لأن النفس التى كانت مالكة لقوى العقل والفكر فى هذا الإنسان، أصبحت لا تعقل لما انتقلت إلى قالب الحيوان، وسلبت السكينة حتى قوة الحركة الإرادية لها عندما انتقلت إلى قالب النبات.

٤ – أن كلمة الصلاح أو السوء إنما تطلق فى حقيقة الأمر على أعمال تعمل بالقصد والفكر، فمن الممكن على هذا الاعتبار أن تكون أعمال الإنسان صالحة أو سيئة، ومن الممكن أن يترتب عليها الثواب أو العقاب. أما بموجب الاعتقاد بتناسخ الأرواح فلابد من الاعتقاد بأن الحيوانات والنباتات قادرة على العمل بجسمها وبفكرها.

٥ – أن الحياة بعد كل حياة إذا لم تكن إلا نتيجة لأعمالنا فى الحياة الجارية فإن ذلك يستلزم أن لا تكون نتيجة أعمالنا السيئة إلا سيئة، وما دمنا قد نلنا هذه النتيجة السيئة فى حياتنا الأولى فكيف أصبح من الممكن أن تصدر أعمال صالحة عن هذه

النتيجة السيئة؟ من اللازم أن لا يصدر عنها إلا أعمال سيئة، وأن تكون نتيجتها فى الحياة الثالثة أسوأ منها فى الحياة الثانية، وهكذا لابد أن تتردى روح إنسان فاسق فى دورة التناسخ من طبقة سافلة إلى طبقة أسفل منها، ومن المحال أن يصبح الحيوان أو النبات إنساناً. فلنا أن نتساءل هنا: أن الذين هم أفراد النوع البشرى الآن قد أصبحوا من النوع البشرى نتيجة لأعمال صالحة.. من أية طبقة قد برزوا إلى حيز الوجود؟

تأثير عقيدة تناسخ الأرواح فى الحياة المدنية:

وهناك إلى هذه الأسباب أسباب كثيرة أخرى من المحال بناء عليها أن يقبل العقل السليم عقيدة تناسخ الأرواح ويقول بصحتها. لأجل هذا فإن الإنسان على قدر ما نال من التقدم والرقى فى ميدان العقل والعلم صارت تبطل فى نظره عقيدة تناسخ الأرواح، إلا أنها ما بقيت الآن - كما قلت - إلا فى أمم همجية أو متخلفة جداً فى ميدان الرقى العلمى والعقلى ومن الحقيقة - من هذا - أن هذه العقيدة مثبطة للهمم، ومميتة لروح التقدم، ومنها قد نشأت عقيدة (أهنسا) التى هى مدمرة بكل معنى الكلمة لحياة الإنسان الفردية والجماعية، بحيث أن أمة إذا أصبحت قائلة بها أنعدمت فيها روح الإقدام والجرأة والشجاعة والجندية، وأضمحلت فيها القوى الجسدية، وأصبحت محرومة من كل ما يغذى فيها القوى الجسدية. وبذلك لا يضعف أفرادها باعتبار القوى الجسدية فحسب، بل يضعفون كذلك باعتبار القوى الفكرية والذهنية، ويكون من نتيجة هذا الضعف المضاعف أن تضرب عليها الذلة والمسكنة ولا تحيا فى الدنيا إلا مغلوبة على أمرها وأخيراً إما أن تنقرض عن صفحة الوجود، أو تنضم إلى أمم غالبة قوية أخرى.

والمضرة الأخرى لعقيدة تناسخ الأرواح أنها تعادى المدنية والحضارة وتجر الإنسان جرا إلى الرهبانية وترك الدنيا. أنه لما يعتقده القائلون بهذه العقيدة أن الشهوة هى أصل كل فساد فى الأرض، وهى التى تلوث الروح بالذنوب والآثام، ولأجلها تنتقل الروح من قالب إلى قالب، وتذوق وبال أعمالها مرة بعد مرة، فالإنسان إذا أودى بها وقضى عليها ولم يشغل نفسه بمشاغل الدنيا وشواغبها، فلروحه أن تنال الخلاص من دورة التناسخ ويقولون: ليست هناك سبيل أخرى للخلاص من دورة التناسخ غير هذه لأنه من المحال إذا انشغل الإنسان بمشاغل الدنيا وشواغبها وشئونها الخلابة أن يأمن على نفسه الافتتان بالدنيا، والاسترسال وراء شهواتها وملاهيها، والنتيجة اللازمة لذلك (يقولون) أن من أراد لنفسه الخلاص من دورة التناسخ فعليه أن ينعزل عن الدنيا، ولا يسكن إلا فى الغابات، ورؤوس الجبال وكهوفها، وإن لم يفعل ذلك فعليه أن ييأس من

الخلاص من دورة التناسخ، ويستعد للانضمام إلى طبقات الحيوانات والنباتات.. فهل لهذه الفكرة أن تكون مساعدة للإنسان على ترقية المدنية والحضارة بحال؟ وهل لأمة أن تنال الرقى والتقدم فى الدنيا إذا آمنت بهذه العقيدة.

لا شك أن عقيدة تناسخ الأرواح ببعض وجوهها أقل سوءاً من الاعتقاد بأن الموت إنما هو فناء محض، لأن الإنسان توجد فيه بحكم الفطرة رغبة فى البقاء إلى الأبد، فعسى أن تبرد فيه هذه الرغبة بعقيدة تناسخ الأرواح إلى حد ما، ومع هذا فإن هذه العقيدة توجد فيها فكرة الجزاء والعقاب والنتائج المرضية وغير المرضية للأعمال، فعسى أن تكون هذه العقيدة على أساس هذه الفكرة سنداً يستند إليه قانون خلقى صالح قوى.. ولكن من الحقيقة التى لا مجال فيها للريب والمكابرة كما قلنا مراراً من قبل، أن عقيدة التناسخ إذا كانت متنافية مع العلم والعقل، كانت عقبة فى سبيل تقدم المدنية والحضارة، فليس لها بحال أن تؤثر على ذهن الإنسان وتتملك عليه عقله وعاطفته بحيث تظل قائمة بقوة سواسية فى كل مرتبة من مراتب الارتقاء العلمى والعقلى وفى كل مرحلة من مراحل تقدم المدنية والحضارة. والأمر إذا كان كذلك فإن بقاء هذه العقيدة كنظرية فلسفية محضة فى بطون الكتب لا يكاد يرجع بجدوى على نظام الأخلاق فى ثباته واستمراره وخلوده، لأنها لا ترجع عليه بجدوى إلا فى ما إذا خرجت من الكتب واستولت على القلوب والأذهان واعتقد بها الناس اعتقاداً جازما قويا. ومع هذا فإن هذه العقيدة تفقد قيمتها الخلقية من حيث نتجتها النهائية لأن الإنسان إذا كان على يقين من أن دورة التناسخ إنما تدور كما يدور الدولاب فى الآلة لابد أن تظهر النتيجة المقررة فيها لكل فعل من أفعاله، وليس له بحال أن يغير هذا الفعل ونتيجته بتوبة ولا استغفار ولا كفارة ولا بأى شىء آخر.. إذا كان الإنسان على يقين من هذا فإنه إذا اقترف الذنب مرة يقع فى سلسلة الذنوب والمعاصى إلى آخر أيام حياته، ويرسخ فى ذهنه أنه ما لم يكن باستطاعته أن يخلص نفسه ولو بأية حيلة من الحيل من الانفلات إلى حيوان أو نبات فما له أن يكبح جماح نفسه ولا يستنفد ما يملك من الجهود لإشباعها بلذات حياته الإنسانية ومباهجها؟

عقيدة الحياة الآخرة:

إنك حتى الآن قد عرفت ما يرى فى عاقبة الدنيا والإنسان ونهاية أمرهما دينان من أديان البشر وقد عرفت كذلك أن هذين الدينين لا يصحان عقلاً، ولا يردان بشىء مقنع على ما ينشأ فى ذهن الإنسان من الأسئلة الفطرية عندما يرى فى هذه الدنيا آثار الاختلال والزوال والفناء والتهدم، ولا يصلحان ليكونا سنداً يستند إليه نظام للأخلاق صحيح قوى، وتعال لنعرفك الآن على ما يرى فى هذا الشأن دين آخر:

يقول هذا الدين:

١ – كما أن لكل شيء فى الدنيا أجلاً ينتهى إليه لا محالة بصفته الفردية، وكما أنه مع انتهائه إليه تظهر فيه آثار الفناء والزوال والاختلال، كذلك أن لنظام العالم الذى نعيش فيه أجلاً لابد له أن ينتهى إليه. ولابد مع انتهائه إليه أن يعتريه الفناء والزوال والاختلال، ويحل محله نظام آخر تكون قوانينه الطبيعية مختلفة عن قوانينه الطبيعية.

٢ – وأن الله سبحانه وتعالى بعد اختلال هذا النظام سيقيم محكمته التى سيحاسب فيها عباده حساباً دقيقاً، وأن الإنسان يومئذ سينال حياة جسدية جديدة، ويتمثل بين يدى ربه، وهناك يوزن ويفحص بكل دقة ما قد كسب من الأعمال فى حياته الأولى، ويجزى عليها جزاء أوفى، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

٣ – وأن ليست حياة الإنسان الدنيوية هذه إلا مقدمة لحياته الآخرة، فهى حياة طارئة مؤقتة وتلك حياة خالدة سرمدية، وهذه ناقصة وتلك كاملة وأن الأعمال لا تترتب كل نتائجها فى هذه الحياة المؤقتة، وستترتب على أكل وجوهها فى الحياة الآخرة، فعلى الإنسان أن لا يطمح ببصره إلى مجرد النتائج العاجلة الناقصة، بل الخادعة فى معظم الأحيان، التى تترتب على أعماله فى هذه الحياة الدنيا، وإنما عليه أن يحدد القيم لأعماله على اعتبار هذه السلسلة الكاملة بنتائج الأعمال وثمراتها.

والدين الذى يقول بهذا هو الدين الذى قد عرضه الأنبياء عليهم السلام، ويدعو إليه القرآن ويقيم الدلائل على صحته وحقانيته. وقبل أن نتكلم على نتائج هذا الدين فى الأخلاق ومرتبته وأهميته فى الحضارة الإسلامية يجمل بنا أن نرى ما هى دلائله وبراهينه؟

الطريق الصحيح للتحقيق العقلى:

هل للإنسان من حياة بعد موته؟.. سؤال إنما يتعلق بما وراء حدود حواسنا وتجاربنا الحسية، وكل ما نشاهده هو أن إنساناً بينما كان يتنفس ويتحرك بإرادته إلى ما قبل لحظات إذا به قد حرم كل أثر من آثار الحياة، وقد غاب عن جسده شيء هو الذى كان قد هيأ لهذه المادة الصماء غير النامية وغير المتحركة قوة النمو والحركة. أما أين قد ذهب ذلك الشيء؟ وهل أنه لا يزال موجوداً أم قد انعدم بعد انفصاله من الجسد وهل سيرتبط بهذا الجسد أو بجسد آخر مثله مرة أخرى أم لا؟.. لا نستطيع الجواب على هذا السؤال بالنفى ولا بالإثبات معتمدين على حواسنا أو عيوننا التجريبية لأن ذلك الشيء بالذات ما كنا أحسسنا به من قبل ولا نحسه الآن. فمما يجب أن نكون على ذكر منه منذ بداية البحث: أن هذا السؤال لا علاقة له أصلاً

بالعلوم التجريبية، لأن هذه العلوم إن كانت لا تستطيع أن تجيب عليه بالإثبات، فإنها لا تستطيع كذلك أن تجيب عليه بالنفى سواء بسواء، غاية ما لها أن تقول هو أنها لا تعرف ماذا يكون بعد الموت، ولكنها إذا جاءت عن طريق اللا إرادية الحاصلة وقالت أنها ما دامت لا تعرف ماذا يكون بعد الموت، تعرف أنه لا يكون شيء بعد الموت، فلا يكون ذلك منها إلا الاستهزاء بالعقل واعتداء لحدوده..

والوسيلة الأخرى عندنا للعلم بعد الحواس هى التفكر، إذ أن الإنسان دائماً يأبى أن يقيد نفسه بالمحسوسات والمرئيات ومن عين ما تقتضيه فطرته أن يستعين بما فيه من قوى الفكر والتأمل ويحاول الكشف عن الحقائق المستترة وراء المحسوسات والمرئيات، وهذا الجهد الفكرى هو المعبر عنه بـ(التفكر) وله طريقان :

أولهما : أن تغمضوا أعينكم عما فى الآفاق وفى أنفسكم من الآثار والآيات وألا تقيموا لها ما تستحق من الوزن ولا تستخرجوا النتائج (هكذا) إلا من المقدمات العقلية، ولا تتبعوا إلا الأحكام العقلية فهذا ميدان الفسلفة القياسية المجردة، وهو أصل كل فساد فى الأرض، ومنه نبعت كل المذاهب الفلسفية التى إذا ارتبك فيها الإنسان مرة فإنه قلما يجد سبيلاً للخروج من مجاهل الفكر والخيال، والتى عليها قامت تلك العقائد المتضاربة عن الله وملائكته، ونظام العالم والحياة بعد الموت التى إنما هى نتيجة التخبط فى الظلام واتباع الوهم والظن والخرص والتخمين.

وثانيهما : أن تفتحوا أعينكم وتشاهدوا ما فى الآفاق وفى أنفسكم من الآثار الحاملة للمشعل فى الطريق إلى الحقيقة، وتتوصلوا باستعانة العقل السليم والفكر الصحيح إلى الحقائق الكامنة فى أعماق هذه الآثار. وفى هذا الطريق تسير الفلسفة جنباً إلى جنب مع العلوم التجريبية، وهذا أيضاً وإن لم يكن طريقًا يقينيا للوصول إلى الحقيقة ولكنه – بصرف النظر عن الهداية السماوية – هو الطريق الوحيد لدى الإنسان للوصول إلى الحقيقة وبه وحده من الممكن أن يصل إليها أو يدنو منها على الأقل، بشرط أن يكون على قوة غير عادية للمشاهدة والاعتبار، وتكون قواه للإدراك لطيفة مرهفة، وتكون به أهلية كافية للفكر والتأمل، وعلى هذا الامتزاج بين المشاهدة والفكر، يتوقف رقى الإنسان وتقدمه فى الحكمة النظرية. إن النظريات التى تقوم على أساسها اليوم بناء الحكمة، وأن المبادئ التى لا يخطو طالب العلوم التجريبية خطوة بدون الاعتقاد بها.. ما منها نظرية واحدة ولا مبدأ واحد يقوم على مجرد المشاهدة والتجربة، بل الذى تقوم عليه كل نظرية من هذه النظريات، وكل مبدأ من هذه المبادئ هو ذلك القياس العقلى الذى تستخدم فيه المشاهدت والتجارب كالمواد الأساسية. ومن ذلك أن ليس قانون الفطرة، ولا قانون الجاذبية، ولا سلسلة العلة

والمعلول، ولا نظرية النسبية.. ولا قانون الاختيار الطبيعى، ولا أى قانون أو مبدأ آخر قد آمن به كبار الحكماء والعقلاء وعلماء العلوم الطبيعية.. إلا نتيجة للفكر فى مشاهدة الآثار والمظاهر، واستخدام القياس العقلى، وإلا فإن أحداً لم يشاهد هذه القوانين ولا هذه المبادئ مشاهدة حسية.

ثم إن النتائج التى يستخرجها أحد من الحكماء بمشاهدته وقياسه يكون على يقين من صحتها على قدر ما يكون أحد من عامة الناس على يقين من صحة شىء إذا شاهده بأم عينه مشاهدة حسية، ولكن على الرغم من هذا فإن هذا الحكيم مهما كان عظيماً ما هراً لا يستطيع أن يجبر على الإيمان بهذه النتائج أحداً غيره إذا كان ينكرها إنكارا، لأن أحداً ما لم يشاهد الآثار والمظاهر بذلك النظر الخاص الذى قد شاهدها به ذلك الحكيم نفسه، ولم يستخدم فى ذلك من الفكر والروية والتأمل ما قد استخدمه هو لا يستطيع بحال أن يتوصل الى هذه النتائج. أما عامة الناس فلا سبيل لهم للدخول فى عالم الحكمة وإحراز الرقى والتقدم فيه إلا بواحدة هى أن يؤمنوا عن ظهر الغيب بالنتائج التى قد استخرجها حكيم يعتمد على حكمته وبصيرته دون أن يكونوا بأنفسهم قد توصلوا إلى النتائج بمشاهدتهم وقياسهم.

رسخت فى ذهنك هذه المقدمة فإنه لابد أن تكون على يقين من صحتها إذا ما أردت أن تفهم بيان القرآن واستدلاله فى ما يتعلق بعالم ما وراء الطبيعة. والحقيقة أن كثيرا من الأغلوطات والمفاهيم الخاطئة لا تنشأ فى ذهن الإنسان إلا لعدم رسوخ هذه المقدمة فى ذهنه.

اعتراض المنكرين للحياة الآخرة:

إن القرآن لما عرض على الناس عقيدة الحياة الآخرة ودعاهم إلى الإيمان بها، ما كان حجة منكريها فى ذلك الزمان إلا عين حجة منكريها فى زماننا الحاضر، وذلك أن هذه هى الحجة الوحيدة التى يستطيع أن يحتج بها منكرو هذه العقيدة فى كل مكان وزمان، وخلاصتها: أن الحياة بعد الموت أمر لا يقبله العقل والقياس، إذ كيف لنا أن نؤمن بأن الذين قد ماتوا وتحولوا إلى عظام ورفات وبليت أجزاء أجسادهم أو تبعثرت فى الفضاء والتراب والمياه سيرزقون الحياة مرة جديدة.

﴿ **وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾ [السجدة: ١٠].

﴿ **وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** ﴾ [الإسراء: ٤٩].

﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ** ﴾ [سورة ق: ٣].

﴿ **مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** ﴾ [يس: ٧٨].

أسلوب القرآن فى الاستدلال:

أما الأسلوب الذى اختاره القرآن للاستدلال فى هذا الشأن فهو أنه يدعو الناس قبل كل شىء إلى أن يشاهدوا ما الآفاق وفى أنفسهم من آيات الله وآثار حكمته ومظاهر قدرته، ويعملوا فيها الفكر والروية يقول: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ [فصلت: ٥٣].

﴿ **أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض** ﴾ [الأعراف: ١٨٥]

﴿ **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾ [يوسف: ١٠٥].

فالذى تنبه عليه هذه الآيات أنكم أيها الناس لستم من القوة والعظمة بحيث من الممكن لكم أن تروا رأى العين ما لا يأتى تحت حواسكم، أو تعرفوه على حقيقته بالاعتماد على تجربة من تجاربكم، غير أنكم إذا فتحتم أعينكم، ورأيتم آيات الله وآثار حكمته، ومظاهر قدرته الماثلة أمام أعينكم ليل نهار وتفكرتم مع ذلك حتى فى خلقكم وأنفسكم، وبذلتم جهوداً صادقة مخلصة للوصول إلى الحقيقة بالتأمل فى كل هذه المحسوسات والمرئيات. فإنه لابد أن يتبين لكم أن كل ما يقال لكم فى هذا القرآن، وعلى لسان الرسول الصادق الأمين هو الحق.

إمكان الحياة الآخرة:

ثم إن القرآن يدعو الناس إلى التفكر والتأمل فى ما هو أكثر بداهة وجلاء، حتى من هذه الآيات والآثار نفسها، ويستدل به على أن ما ترونه بعيداً عن العقل والقياس ليس ببعيد عنهما فى واقع الأمر، وإن كان بعيداً عن عقولكم وقياسكم وفى ذلك يقول:

﴿ **الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** ﴾ [الرعد: ٢].

﴿ **أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها** ﴾ [النازعات: ٢٧].

وفى هذا استشهاد بآثار الأجرام السماوية على أن الله الذى خلق هذا الكون العظيم البديع المتسق، والذى قانونه المهيمن قد شد أكبر سيارة فى هذا النظام – وأعظم بعددها – لقيوده وأغلاله، والذى قدرته تحرك هذه السيارات العظيمة بنظام مترابط لا يلحقه خلل ولا انتكاس ولو للحظة من البصر، والذى قوته قد أقامت

طبقات الكون على دعائم غير مرئية وغير محسوسة تعجزون عن إدراكها.. ليس بعاجز عن أن يهلك خلقاً حقيراً مثلكم ثم ينشئه نشأة جديدة، وإنكم وإن كنتم تظنون به هذا الظن فما ذلك منكم إلا ظن باطل، يقول جل جلاله:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [الاسراء: ٩٩].

وهو بعد ما يدعونا إلى التفكر فى آياته وآثار قدرته وحكمته فى السماء هكذا، يدعونا إلى التفكر فى آياته وآثار قدرته وحكمته فى عالمنا القريب، أى الأرض، وفى ذلك يقول:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس: ٣٣]

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠] ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩] ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩]

وهو بعد ذلك يدعونا إلى التفكر فى ما قد وضع فى ذات أنفسنا من آياته وآثار قدرته وحكمته ويستدل بها على قدرته على إحياء الموتى، وفى ذلك يقول:

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١].

﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨].

﴿ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [الحج: ٥].

﴿ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦].

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ * أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٧ – ٤٠].

والقرآن بعد دعوتنا إلى التفكر فى الآيات والآثار القريبة من مشاهدتنا وقياسنا، يعرض علينا دليلاً قاطعاً له أوثق ما يكون من العلاقة بعقلنا العام.

يقول: إن إخراج الأحياء من العدم إلى عالم الوجود أصعب من خلقها مرة أخرى على صورتها الأولى بعد افتراقها وانتشار أجزائها. فالذى لم يعجز عن هذا العمل الأصعب، كيف له أن يعجز عن هذا العمل الأهون؟ ومثال ذلك أن رجلاً إذا كان قادراً على اختراع السيارة وقد صنعها فعلاً، فهل يتفق مع العقل أن يقال إنه ليس بقادر على تركيب أجزاء السيارة على صورتها الأولى بعد افتراقها وفكاكها؟ عليكم أن تعرفوا قياساً على هذا المثال أن الله بارى الكون، وصانع السموات والأرض الذى قد خلقكم من العدم..

من السفاهة أن تقولوا بالنسبة له إنه عاجز عن خلقكم مرة أخرى بعد موتكم. وفى ذلك يقول عز من قائل:

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ١٩].

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧].

﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سورة ق: ١٥]

وبعد ذلك لا يبقى إلا شبهة واحدة هى أن الموتى الذين قد فنيت أجسادهم كيف من الممكن أن ترد إليهم هذه الأجساد عينها، فمنهم من مات غرقاً فى الماء وصار كل جزء من جسده غذاء للأسماك وحيوانات الماء الأخرى، ومنهم من مات حرقاً أو قد أحرق بعد الموت وتحول كل جسده إلى رماد ودخان، ومنهم من دفن فى الأرض وامتزج كل جزء من جسده بالتراب، فكيف من الممكن أن يعاد إليه جسده الأول وتنفخ فيه روحه الأولى؟

هذه الشبهة قد حاول الناس دفعها بقولهم إنه ليس من اللازم لإعطاء الروح الحياة الجسدية أن يعاد إليها جسدها الأول إذ من الممكن أن تعطى جسداً آخر مشابها لجسدها الأول. أما القرآن فيقول: إن الله قادر أن يعيد إليها عين جسدها الأول لأن أجزاء جسدها الأول ما انعدمت، وإنما هى موجودة على صورة مبعثرة، إما فى الفضاء أو فى السماء، أو فى التراب، أو فى أجساد النباتات والحيوانات، أو أجرام المعادن، وأن الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، ويعلم موضع كل جزء فيهما له قدرة تامة على أن يجمع هذه الأجزاء المبعثرة مرة أخرى، ويخلقها على صورتها الأولى.

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ [سورة ق: ٤]

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

والمقصود من كل ما قيل فى هاتين الآيتين رفع الاستبعاد الذى ينكر الناس على أساسه الحياة الآخرة. أنه ليس السبب الحقيقى فى إنكارهم أنهم قد علموا على وجه قاطع إيجابى.. بتجربة أو مشاهدة أو بوسيلة أخرى من وسائل العلم اليقينى أن لا حياة للإنسان بعد موته، وإنما الأساس الذى يقوم عليه إنكارهم أن عقلهم ضيق لا يتسع لتصور البعث بعد الموت، وأنهم ما شاهدوا منظره بأعينهم، وأنهم معتادو الرؤية أن من مات مرة لم يرجع إلى الحياة، لأجل هذا إذا قيل لهم أن الذين قد ماتوا ستعاد إليهم الحياة رأوا فى هذا الأمر المخالف لعادتهم أمراً مستبعداً لا يتفق مع العقل والقياس. ولكن تقدموا خطوة أخرى فى سبيل الفكر والتأمل يزل عن نفوسكم هذا الاستبعاد والاستغراب، وتروا أن ما كان محالاً من قبل قد أصبح من الممكن الآن. إن الأمور التى ترونها الآن ممكنة بل واقعة إنما السبب فى كونها كذلك أنكم معتادون لمشاهدة وقوعها. إن انشقاق البذرة فى بطن الأرض وظهورها بصورة شجرة عظيمة، وأن دخول قطرة من الماء فى الرحم وخروجها منه بصورة إنسان. وأن تولد الماء بإجتماع غازين، وتحوله إلى البخار، وتحول البخار اليه بترتيب خاص مرة بعد أخرى. وان جريان مئات الملايين من النجوم السيارة كالكرات فى فضاء العالم الواسع، وارتباط بعضها ببعض بدون ما علاقة مادية مرئية، بحيث لا يدب دبيب التغير والإنقلاب فى نظامها للحركة والدوران.. أنتم معتادون لرؤية كل هذه الأمور، ولذا لا ترون فيها ما يدعو إلى العجب والحيرة، وإنما ترونها أموراً عادية، ولكن لو كنتم لا تشاهدونها، وكنتم مستأنسين

بنظام آخر غير نظامها، لرأيتم أنها أبعد ما تكون عن العقل والقياس، وأنكرتم إمكانها بكل شدة. وهب أن المريخ لا تنبت فيه الأشجار، وعلى هذا إذا قيل لسكانه أن بذرة صغيرة حينما تدفن فى الأرض تخرج منها شجرة باسقة تكون أعظم من جرمها الابتدائى بآلاف بل بمئات الآلاف من المرات، ثم تتوالد فيها آلاف مؤلفة من البذور مثلها.. إذا قيل ذلك لسكان المريخ لم يكن عجبهم منه أقل من عجبكم من البعث بعد الموت، ولابد أن يقولوا باستحالته كما تقولون باستحالة البعث بعد الموت، ولكن من الظاهر أن ليست هذه الفتوى بعدم الامكان بناء على العلم وإنما هى بناء على جهل، وليست هى بنتيجة لبعد النظر وحصافة الفعل، وإنما هى نيتجة لقلة النظر وقصور العقل. وما استبعادكم أنتم للبعث بعد الموت إلا مثل هذا، إنكم إذا أدركتم حقيقة استبعادكم، علمتم أحسن علم أن شيئاً إذا كان بعيداً عن عقلكم وقياسكم فما بعده هذا بدليل كاف على استحالته وعدم إمكانه فى واقع الامر، أولا ترون أن شيئاً من الأشياء التى يخترعها الإنسان اليوم كانت بعيدة عن عقله وقياسه قبل مئة سنة، ولكن الذى قد شهدت به الحوادث إن لم تكن هذه الأشياء التى يراها الإنسان اليوم بعيدة عن عقله وقياسه، سوف تخرج إلى عالم الظهور على يد الإنسان نفسه بعد قرن أو قرنين، وسوف يثبت ظهورها إن لم تكن مستحيلة ولا غير ممكنة.... إذا كانت هذه هى حقيقة العقل وحقيقة بعد الاشياء عنه أو قربها منه، فلا يصح الحكم على شىء بأنه مستحيل أو غير ممكن لمجرد أن عقل الإنسان المحدود لا يتسع له.

إن أول خطوة لإثبات شىء إذا كان خافياً على النظر وكان وراء حدود الحواس، أن يثبت إمكانه. فالقرآن بإزالة استبعاد الحياة الآخرة بأسلوبه البليغ قد أثبتها أمراً ممكنا.

والخطوة الثانية بهذا الشأن أن نثبت حاجة الإنسان إلى ذلك الشىء حتى يعترف به عقله ويقول: إن وجوده أولى من عدمه.

نظام العالم قائم على الحكمة:

إن إثبات حاجة الإنسان إلى الاعتقاد بالحياة الآخرة يتوقف – فى حقيقته على جواب السؤال التالى: (هل إن هذا الكون صنعه حكيم مدبر، أم أنه نشأ بنفسه على سبيل الصدف والاتفاق دون ما حكمة ولا تدبير)؟

يقول الإنسان المادى الدائن بالعلوم التجريبية: إن هذا الكون ما صنعه حكيم مدبر وإنما قد نشأ بنفسه على سبيل الصدف والاتفاق، وإنما يجرى بكل أجزائه – بما فيها الإنسان كآلة متحركة بذاته، وفى اليوم الذى ينتهى فيه التعاون والتعامل بين المادة والطاقة (**Euergy**) يختل فيه هذا النظام. من الظاهر أن نظاما مثل هذا إذا كانت

الطبيعة العمياء هى التى تسيره بدون ما علم ولا عقل ولا شعور ولا إرادة ولا حكمة، فمن العبث أن يبحث فيه عن نوع من الغاية والهدف، لذا فإن العلوم التجريبية المادية ما أخر من حدود وظيفتها التعليل المبدئى (**Tebological Caumtion**) لآثار الكون وحكمته فحسب بل قالت إن هذا الطريق للفكر ما هو إلا لغو وسخافة، وقالت أن هذا الكون وكل موجوٌد من موجوداته، وكل فعل من أفعاله هو بدون ما غاية ولا هدف. فما العين للنظر وإنما النظر نتيجة لترتيب خاص للمادة يوجد فى العين، وما المخ بأداة للفكر والتأمل والشعور والعاطفة، وإنما تفرز الأفكار والعواطف والإرادات من مادته كما تفرز الصفراء من الكبد، ويفرز البول من الكلية، فمن الخطأ (تقول هذه العلوم) أن تقدر الأعمال الطبيعية الصادرة غن الأشياء غايتها والمقصود من وراء تركيبها وأن يبحث فى وجودها عن حكمة أو تدبير أو عقل.

إذا آمن الإنسان بهذه النظرية واعتقد صحتها فلا مبرر البتة لأن يشعر فى نفسه بحاجة إلى حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، لأن الكون إذا كان كل نظامه إنما يجرى فى نظره بدون ما غاية ولا هدف على يد طبيعة عمياء لا علم لها ولا شعور، فإنما هو بمنزلة لعبة كلعب الأطفال، وما كل موجود من موجوداته إلا عبث سيفنى كما يفنى كل عبث بعد انتهائه، ومن المستبعد ان تكون طبيعة عمياء مثل هذه متصفة بالعدل فيرجى منها حساب أو عدل، وإذا فرضت أنها متصفة بالعدل فما دام الإنسان إنما يلعب فى يدها كلعبة لا تملك لنفسها إرادة ولا اختيار فضلاً عن أن تعمل شيئاً بإرادتها واختيارها فاللازم أن لا تكون عليه تبعة أى عمل من أعماله الصالحة أو غير الصالحة، كما لا تكون على السيارة تبعة سيرها فى أية جهة صحيحة أو غير صحيحة. وإذا ارتفع السؤال عن التبعة فمن العبث السؤال عن العدل أو الظلم، وعن الجزاء أو العقاب فى هذه الحياة الدنيا نفسها، فضلاً عن أن يعترف له بحياة أخرى بعد هذه الحياة.

ولكن هذه النظرية لا تتفق مع العقل، وحتى الآن لم يعرض على صحتها دليل عقلى ولا شهادة علمية، ولباب كل ما قيل حتى الآن فى الدفاع عنها أننا لا نرى أحداً قد خلق هذا الكون ويعنى بتسييره، ولا نعقل ما إذا كانت ثمة غاية من وراء خلقه، وإنما نراه سائراً بدون ما صنع قادر، وليس من الممكن أن ندرك غاية لسيره كما أننا لسنا بحاجة إلى إدراكها.. ولكن ليس الجهل بالعلة الفاعلية أو العلة الغائية دليلاً على عدمهما. هب أن طفلاً يرى آلة الطبع تسير وتعمل ولا يدرك لتحقيق أية غاية قد سيرت هذه الآلة فيظنها مجرد لعبة سائرة بدون ما غاية ولا هدف. يرى أن هذه الآلة كما ينشأ منها الصوت، وتتحرك أجزاؤها، وترتجف الأرض من تحتها، كذلك تخرج

منها الأوراق مطبوعة نتيجة لحركتها، ولا يعقل أن فعلاً واحداً من هذه الأفعال أى: خروج الأوراق منها مطبوعة هو الغاية المقصودة من وراء هذه الآلة، وما سائر أفعالها الا نتائج طبيعية لحركتها، وما نظره من القدرة على المشاهدة بحيث يحس ما فى أجزائها من التركيب والترتيب والنظام، ويعقل أن الصورة التى قد خلق عليها كل جزء من أجزائها، وأن الموضع الذى قد وضع فيه، هى الصورة المتناسبة لأدائه وظيفته فى جسد الآلة، أن لا يخلق إلا على تلك الصورة، ولا يوضع إلا فى ذلك الموضع، فبناء على كل ذلك يظن ذلك الطفل الغبى أن تلك الآلة إنما نشأت باجتماع قطع من الحديد على سبيل الصدف والاتفاق، ولا يعرف برؤية أفعال الآلة وترتيب أجزائها أن الذى قد صنعها لابد أن يكون حكيماً قادراً، فإنه لحكمته وقدرته قد صنعها بأتقن أسلوب وعلى أقوم صورة بحيث ليس جزء من أجزائها عبثاً ولا غير متناسب مع وظيفته.. قل لى بالله ربك.. إن ذلك الطفل غير العاقل إذا أقام على مشاهدتها هذه الآلة من آلات الطبع نظرية قائلة بأن الآلة ليست فيها علة فاعلية، ولا علة غائية، ولا قد صرف فى صناعتها شيء من الحكمة، ولا قد روعيت فيها غاية من الغايات، فهل لرجل عاقل بالغ أن يعترف بأن ذلك الطفل قد أقام نظرية صحيحة فى ما يتعلق بحقيقة تلك الآلة؟

وكل هذا إن كان غير صحيح بشأن آلة الطبع فأولىٰ به أن يكون غير صحيح بشأن هذا الكون العظيم الذى تدل كل ذرة فيه على صانعه وقدرته وإرادته وحكمته. ومهما يقل الطفل الناقص العقل، القصير النظر، فما لرجل عاقل إذا شاهد ما فى هذا الكون من الآيات والآثار بعين العبرة والبصيرة أن يشك ولو للحظة واحدة أنه من المحال أن ينشأ ويسير بدون ما حكمة ولا علم ولا إرادة، نظام مثل هذا وهو من الإحكام والاستقامة والتناسب والاتساق بحيث ليس فيه شيء عبثاً، وليس فيه شيء أكثر مما تدعو إليه الحاجة، ولا أقل منه، وكل جزء فيه موضوع فى محله اللائق به كما تقتضيه الحاجة، ولا يعترى نظامه فتور ولا ضعف ولا نقص.

من المحال أن يكون النظام القائم على الحكمة مهملاً بدون ما غاية، والدلائل التى قد أقامها القرآن الكريم على حاجة الإنسان إلى الحياة الآخرة لا تقوم كلها إلا على الفكرة القائلة: بأن صانع هذا الكون حكيم قادر لا يخلو كل فعل من أفعاله من الحكمة، ومن المحال أن يعزى إليه شيء لا يجتمع مع الحكمة. يقول القرآن بعد إقامته هذا الأساس لفكر الإنسان:

﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة : ٣٦].

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ * إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الدخان : ٣٨ – ٤٠].

﴿ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ [الروم : ٨].

فالذى تشير إليه هذه الآيات أنكم أيها الناس إن كنتم تظنون أن نظام هذا الكون لمجرد أن يبقى سائراً إلى أجل ثم ينعدم بدون ما نتيجة، فكأنكم تظنونه فعلاً عبثاً سخيفاً، أو لعبة كلعب الأطفال، ولا تظنونه صادرا عن حكيم قادر أبداً، وأنكم ان كنتم تعتقدون أن الله هو الذى قد صنع هذا النظام وأن الله حكيم خبير، فعليكم أن تستعينوا بما قد آتاكم الله من قوة العقل والنظر لتعرفوا أن ليس شيء من موجودات هذا العالم بخارج إلى حيز الوجود بدون ما غاية، ولا بداخل فى حيز العدم بدون ما نتيجة، ولا سيما الإنسان، فإنه أفضل خلائق الله على وجه الكرة الأرضية، وشخصيته ذات الشعور هى حاصل هذه الكرة الأرضية ونتيجة كل حركاتها وتحولاتها وتطوراتها، وقد أوتى العقل والفكر والنظر والفهم وقوة الارادة والاختيار بكمال حكمه.. من المحال أن تكون الغاية المقصودة من وراء خلقه مجرد أن يعيش فى هذه الدنيا عدداً من السنين كآلة من الآلات ثم يدخل عالم الفناء والعدم بموته..

مصير نظام العالم على مقتضى الحكمة :

ولما تقدم.. علم أن ليس هذا الكون قد خلق عبثاً، وليس شيء فيه بدون ما نتيجة. فالسؤال الثانى الذى يثور بهذا الصدد هو : أى مصير آخر غير العدم المطلق عسى أن يكون لهذا الكون على مقتضى الحكمة؟ فى آيات القرآن جواب تفصيلى على هذا السؤال لا يكاد يسمع به العقل السليم إلا ويطمئن اطمئناناً كاملاً، ولكن من اللازم لفهم هذا الجواب أن نكون – أولاً – على بينة من عدة أمور هى :

١ – أن كل ما فى عالم الوجود من الآيات والآثار تشهد شهادة ناطقة بأن ليس لهذا العالم من تغير ولا تطور إلا وهو متجه إلى جهة الارتقاء، وأن ليس المقصود من كل حركة من حركاته، أو كل دورة من دوراته إلا أن يساق النقص إلى الكمال، وأن تضفى على الأشياء صورها الكاملة بعد القضاء على صورها الناقصة.

٢ – وبما أن قانون الارتقاء هذا إنما يعمل عن طريق التغير لذا فإن كل كمال أو ارتقاء فى هذا العالم لابد أن يتقدمه فساد أو قل – بكلمة أخرى – أنه لما يقتضيه

خروج كل صورة جديدة إلى حيز الوجود أن تفسد الصورة السابقة وأن زوال الصورة الناقصة يكون مقدمة لخروج صورة جديدة كاملة إلى حيز الوجود. وهذا التغيرات والتطورات وإن كانت تحصل فى هذا العالم فى كل حين، ولكن هناك تغير جلى بارز يحصل بعد تغيرات خفية متعددة، ويكون هناك فى هذا التغير الجلى البارز فساد جلى بارز هو الذى نعبر عنه فى عرفنا العام بـ(الموت) أو (الزوال) كما أننا نعبر بـ(العمر) عن المدة الواقعة بين خروج شيء على عالم الوجود وبين موته أو فساده القطعى.

٣ – أن كل صورة من الصور تبغى لنفسها محلاً خاصاً يناسبها، ويناسب طبيعتها ولا ترضى بأن تسكن محلاً لا يناسبها ولا يناسب طبيعتها. فالصورة النباتية – مثلا – لا ترضى بأن تسكن جسداً حيوانياً فإنه محل لا يناسبها ولا يناسب طبيعتها. ولا تطلب الصورة الإنسانية غير الجسد والنظام الجسدى الخاص الذى قد خلق للإنسان. وعلى هذا إذا أريد أن يعطى شيء صورة راقية فمن اللازم أن يهدم المحل الذى كان بنى لصورته القديمة الناقصة. وأن يبنى لصورته الجديدة الراقية محل جديد يناسبها ويناسب طبيعتها.

٤ – إذا فهمت شمول قانون الارتقاء، وإحاطته بكل أجزاء العالم، فقد سهل عليك أن تعرف أن هذا القانون كما يشمل كل أجزاء العالم كذلك يشمل نظام العالم نفسه. فالنظام الذى نشاهده الآن لهذا العالم لا ندرى كم من نظم قد خلت من قبله منذ بدء سلسلة الخلق والابداع، وكم من مراحل الارتقاء التدريجى قد اجتازتها سلسلة الوجود حتى انتهت إلى نظامنا الحاضر الذى نشاهده الآن، وكذلك ليس نظامنا الحاضر الذى نشاهده الآن بآخر نظام قد انتهت إليه سلسلة الوجود، ولن تجتازه إلى نظام آخر بعده، بل لابد له أيضاً عندما يبلغ آخر كمالاته الممكنة ولا يعود به صلاح لقبول درجة للكمال أعلى أن يتهدم ويقوم على أنقاضه نظام آخر يختلف عنه فى قوانينه، ويكون به صلاح لقبول درجات كمال الوجود ومراتبه العليا.

٥ – إننا إذا نظرنا فى النظام الحاضر للعالم بعين الجد والاهتمام، علمنا بدون ما ريب أنه نظام ناقص يحتاج إلى مزيد من الكمال.. فما حقائق الأشياء فيه إلا متلوثة بالأرجاس المادية حتى قد نزلت إلى درجة الأوهام،، ونالت ملابساتها المادية درجة الحقائق، وأن شيئًا على قدر ما هو لطيف، وعلى قدر ما هو مجرد من الأرجاس المادية هو خفى مستتر وراء حدود العقل والشعور فى هذا النظام، وأن الجسد المادى له وزن فى هذا النظام، ولكن لا وزن فيه البتة للحقائق اللطيفة البسيطة. ومن الممكن أن

يوزن فيه الحديد والحجر والخشب، ولكن لا مجال فى قانونه لوزن العقل والرأى والفكر والنية والخيال والعزم والعاطفة والوجدان، ومن الممكن أن توزن فيه أو تكال فيه الحبوب والفواكه، ولكن لا مجال فيه لوزن المحبة والنفرة، ومن الممكن أن يقاس فيه الثوب ولكن لا مجال فيه لقياس البغضاء والحسد، ومن الممكن أن تحدد فيه قيمة الدنانير والدراهم، ولكن لا مجال فيه لتحديد قيمة العاطفة التى تحث الإنسان على السخاء أو البخل.

هذه بعض من وجوه النقص فى هذا النظام، ولأجل نقصه هذا يتطلب العقل نظاماً أرقى منه لا تكون فيه الحقائق بحاجة إلى الملابس المادية، وإنما تكون بارزة يراها كل من أراد معرفتها بدون ما حجاب ولا حاجز، وتنتصر فيه اللطاقة على الكثافة، ويتجلى فيه كل ما هو خاف مستتر الآن.

ومن وجوه النقص - كذلك - فى هذا النظام أن القوانين المادية لها الغلبة ولها الكلمة المسموعة فيه، ولذا لا يحدث فيه للأفعال الا النتائج المتفقة مع مقتضيات القوانين المادية، ولا تحدث فيه النتائج المتفقة مع العقل والحكمه. فمثلاً إذا أوقدت فيه ناراً احترق بها كل شيء قابل للاحتراق. وإذا صببت فيه ماء ابتل به كل شيء قابل للابتلال، ولكنك إذا عملت فيه صلاحاً لا تظهر فيه نتيجته بصورة الصلاح على كل حال كما يقتضيه العقل والحقيقة، وإنما تظهر بالصورة التى تقتضيها القوانين المادية ولو كانت هى صورة الفساد المعاكسة تماماً لصورة الصلاح.

والعقل عندما يشاهد هذا النقص فى النظام الحاضر يوجب أن يقوم بعده نظام أرقى منه تجرى فيه القوانين العقلية بدلاً من القوانين المادية، وتظهر فيه للأفعال نتائجها الحقيقية التى لا تظهر فى النظام الحاضر لغلبة وسيادة القوانين المادية فيه.

مصير نظام العالم حسب بيان القرآن:

إذا أدركت هذه المقدمات فتعال لنريك الآن ماذا يجيب به القرآن على سؤالك عن مصير نظام العالم فى ما قد صور فى آياته من مشاهد القيامة والنشأة الآخرة يقول:

﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الأحقاف: ٣].

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢].

ثم إنه يصور أهوال يوم القيامة بكلماته التالية:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [الانفطار: ١ – ٤].

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير: ١ – ٣].

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ [المرسلات: ٨ – ١٠].

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٧ – ٩].

﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الحاقة: ١٤].

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

ففى كل هذه الآيات إشارات واضحة إلى أن ليس نظام العالم الجارى بنظام خالد سرمدى وإنما هو نظام مؤقت له أجل معلوم إذا انتهى إليه فلابد له من الاختلال والتهدم، ولابد إذن للشمس والقمر والأرض وما إليها من السيارات التى هى أركان هذا النظام، ويقوم هذا النظام بدورانها أن تتناثر ويحتك بعضها مع بعض، ويخبو نورها، ولابد إذن أن يتهدم هذا البناء المؤقت، ولكن ليس معنى ذلك أن نظام العالم سيعدم بذلك عن الوجود، وتنتهى سلسلة الخلق والابداع ، وإنما معناه أن سيبدل عندئذ الطور الخاص الذى نشاهده الآن لعالم الوجود، ويقام مقامه نظام آخر، وإلى ذلك يشير قوله عز وجل:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

نظام الحياة الآخرة:

أما كيف ومن أى نوع سيكون ذلك النظام؟. فيعلم من الكيفية التى وردت فى القرآن الكريم بدون ما ريب ولا إبهام أن ذلك النظام إنما سيكون صورة ارتقائية لنظامنا الحاضر، وإكمالاً لنقصه على عين ما يقتضيه العقل سيكون فيه كل شىء من الوزن والكيل والقياس، ولكن لا للأشياء المادية وإنما للمعانى المجردة، والحقائق اللطيفة البسيطة. سيوزن فيه الخير والشر، والبر والاثم، والفضيلة والرذيلة، والإيمان والكفر، والأخلاق والملكات، وستقاس فيه النيات والإرادات، والعواطف والهواجس والأحاسيس وسائر أفعال القلوب. لا يحاسب فيه الإنسان على وزن الخبز الذى أطعمه

أحداً من الفقراء والمساكين ولا على عدد الدراهم التى أعطاها أحداً من السائلين والمحرومين وإنما يحاسب فيه على النية التى حملته على هذا الكرم والسخاء، وأن القانون فيه لا يكون مادياً، وإنما يكون معنوياً. وفى ذلك يقول جل من قائل:

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٦ – ٨].

وسيبرز فى ذلك النظام كل شىء هو مستتر لا نراه بأعيننا فى نظامنا المادى الحاضر لسبب غلبة القوانين المادية وقيودها، وستبدو فيه الحقائق اللطيفة والمعانى المجردة بدون ما حجاب ولا حاجز كما هو على حقيقته:

﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [سورة ق: ٢٢].

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨].

وفى ذلك النظام ستحدث للأفعال نتائجها الحقيقية المتفقة مع العقل والعدل، ولا تجرى فيه القوانين المادية ولا الأسباب المادية، كما هى تجرى اليوم فى نظامنا الحاضر ولتأثيرها لا تحدث هناك للأفعال نتائجها الحقيقية العقلية، لذا فإن كل شىء يحول هنا دون أن يظهر العدل والقسط وتترتب على الأفعال نتائجها الحقيقية العقلية.. سيعود بدون ما تأثير فى نظام. الحياة الآخرة. فمثلاً إن المال والجاه، والحسب والنسب، والكياسة والفطانة، وسلاطة اللسان، وكثرة الوسائل المادية وقوة الحلفاء، والأصدقاء والأقرباء وسعيهم وشفاعتهم، كل هذا من الأسباب التى تنقذ الإنسان فى نظامنا الحاضر من نتائج كثير من أقواله وأفعاله، ولكنها ستفقد تأثيراتها فى نظام الحياة الآخرة، فلا يترتب فيه على كل فعل من أفعال الإنسان، ولا على كل قول من أقواله، إلا النتيجة التى يجب أن تترتب عليه على مقتضى من العقل والعدل والحق والصواب.

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس : ٣٠].

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٥].

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ ﴾ [آل عمران : ٣٠].

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٨].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١ – ١٠٣].

﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٨].

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٤].

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الممتحنة : ٣].

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٤ – ٣٧].

ومن وجوه النقص فى نظامنا الحاضر أن ليست فيه قسمة جوائز الطبيعة ومواهبها بقائمة على حسن الأعمال وإنما هى قائمة على عوامل لا تكون فيها الأعمال الذاتية، ولا الاستعدادات الشخصية إلا بمنزلة سبب من الأسباب، فطالما تتغلب عليها عوالم كثيرة أخرى، وتوهن تأثيرها بل تزيله إزالة كلية، لأجل هذا فلا دخل هنا للاستحقاق الذاتى فى قسمة جوائز الطبيعة والسواء بها، وإن كان فإنما هو بمنزلة الصفر، من الممكن هنا أن يترفل الإنسان فى النعيم، ويتمتع بالرغد والرفاهية، واللذات المادية، والخيرات الدنيوية على الرغم من ظلمه وفسقه وفجوره طول حياته، كما أنه من الممكن هنا أن يقضى كل حياته بالفقر والبؤس، والفاقة والمصائب والآلام الدنيوية، على رغم التزامه الصلاح والأمانة والتقوى والفضيلة طول حياته..

فهذا النقص يحتاج إلى الإكمال، يقضى العقل والعدل والحكمة أن يترقى هذا النظام حتى يتحول إلى نظام كامل بكل معنى الكلمة، إلى نظام لا تكون فيه قسمة الجزاء والعقاب والثواب والعذاب إلا بالعدل والقسط، ولا ينال فيه كل شخص إلا ما يستحقه بناء على حسنه أو قبحه الذاتى. يقول القرآن: أن نظام الآخرة لا يكون إلا نظاما كهذا:

﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** ﴾ [سورة ص: ٢٨].

﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [الجاثية: ٢١].

﴿ **وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا** ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

﴿ **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** ﴾ [الشعراء: ٩٠، ٩١].

فهذا هو نظام الحياة الآخرة كما يقرره دين محمد ﷺ ودين سائر أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم وسلامه. أما الذين يرون فى هذا الكون وفى نظامه لعبة كلعب الأطفال، أو حادثا من الحوادث بدون ما غاية ولا نتيجة، ولغزاً من الألغاز المرتبكة ما بدأ إلا بالعبث ولا ينتهي إلا بالعبث. فلا يجدون فى عقيدة الحياة الآخرة هذه، ولا فى دلائلها وشواهدها شيئا جديراً بالقبول والتسليم. وأما الذين يعتقدون أن هذا الكون ما نشأ بنفسه على سبيل الصدف والاتفاق، وإنما نشأ بخلق الله العظيم الحكيم، فهم عندما ينظرون فى دلائل عقيدة الحياة الآخرة وشواهدها يعترفون بأنه من اللازم أن يحدث بعد نظام الكون الحاضر نظام آخر بمثل هذا الطور وبمثل هذه الكيفية ويقولون: إنه لما قد ثبت الامكان للحياة بعد الموت فإن ثبوت الحاجة إلى هذا الممكن أكثر من الكافى للإيمان بأن الله العلى الحكيم لابد أن يوجد هذا الممكن اللازم للوجود..

فالذى قد ثبت بما قلنا فى هذا المبحث أن ليست الحياة الآخرة التى قد دعا الإسلام إلى الإيمان بها ببعيدة عن العقل كما يعتقدها الماديون عامة، وإنما هى من عين ما يقتضيه العقل والعلم والحكمة، ومن المحال أن تهز هذا الإيمان وتحدث فيه الثلمة مرحلة من مراحل رقى العلم، بشرط أن يكون ذلك الرقى رقياً حقيقياً لا رقياً سطحياً صورياً.

حاجة الإنسان إلى عقيدة اليوم الآخر:

قد ثبت مما قلناه حتى الآن أن وقوع حياة أخرى بعد حياتنا الدنيا الحاضرة ممكنة

وأنه أقرب إلى القياس، وأنه عين ما تقتضيه الحكمة وأن العقل – بشرط أن يكون سليماً – والعلم – بشرط أن يكون حقيقياً – لا يمنعان أبداً الإيمان بعقيدة اليوم الآخر كما قد عرضها القرآن، وإنما يحملان الإنسان عليها حملاً ويدفعانه إليها دفعاً..

ولكن ينشأ هنا سؤال آخر هو: ما هى حاجتنا إلى الإيمان بعقيدة اليوم الآخر هذه. ولماذا قد جعلها الإسلام من أركان الإيمان؟ ولماذا قد أكدها القرآن، وأبدأ وأعاد فى دعوة الناس إليها حتى جعلها مما لا يدخل الإنسان فى الإسلام بدونه، وهدده إذا أنكرها بحبط كل ما كسب من الأعمال طول حياته؟... لذا تأملنا عقيدة اليوم الآخر كما قد عرضها القرآن الكريم وأنعمنا فيها النظر بعين الجد والاهتمام، علمنا على اليقين أنها ليست مجرد نظرية فلسفية بل لها أوثق ما يكون من العلاقة بأخلاق الإنسان وأعماله فى جملة شعب حياته وتتغير بها وجهة نظره في الحياة الدنيا رأسا على عقب، فمعنى إيمانه بها أن لا يرى نفسه فى هذه الدنيا كائناً حراً طليقاً، ولكن كائنا ذا تبعة ومسئولية، ولا يؤدى جملة أعماله وتصرفاته إلا على شعور تام من أن عليه تبعة كل حركة من حركاته، وأنه مسئول عنها فى حياته المقبلة، وأن سعادته أو شقاءه فى مستقبله لا يتوقف إلا على أعماله الصالحة أو السيئة فى حاضره، ومعنى عدم إيمانه بها أن يرى نفسه كائنا حراً طليقًا لا تبعة عليه ولا مسئولية، ولا يؤدى جملة أعماله ولا يرتب جملة تصرفاته فى هذه الحياة الدنيا إلا على الظن بأنه ليس مسئولاً عنها، وأنه لا تترتب عليها نتيجة حسنة أو سيئة فى حياة أخرى بعد هذه الحياة.

ومن التأثير اللازم لخلو ذهن الإنسان من عقيدة اليوم الآخر أو عدم إيمانه بها، أنه لا يطمح ببصره إلا إلى النتائج المترتبة على أعماله فى هذه الدنيا، ولا يحكم على شيء بالمنفعة أو المضرة الا باعتبار هذه النتائج فحسب، إنه يحترز عن أكل السم ولا يضع يده فى النار لماذا؟ لأنه يعلم أنه لابد أن يذوق وبال هذين الفعلين ونتائجهما السيئة فى حياته هذه. وأما الظلم والكذب والخيانة والغدر والغيبة والزنا وما إليها من الأفعال التى لا تظهر نتائجها السيئة فى هذه الحياة كاملة فإنما يحترز عنها على قدر ما يخاف من ظهور نتائجها السيئة فى حياته هذه، ولا يتردد فى اقترافها حينما لا يرى نتيجة سيئة تترتب عليها، أو يرجو أن ينال بها منفعة مادية فى هذه الدنيا نفسها. وجملة القول: أن فعلاً معنوياً لا تكون له فى نظره قيمة معنوية معينة، وإنما حسنه أو قبحه متوقفا فى نظره على حسن أو قبح نتيجته المترتبة عليه فى هذه الحياة الدنيا نفسها.

أما الذى يقول بعقيدة اليوم الآخر. فلا يطمح ببصره إلى النتائج العاجلة المترتبة على أعماله فى هذه الحياة وحسب، وإنما يطمح ببصره إلى نتائجها الحقيقية المترتبة

عليها فى حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، ولا يحكم على فعل بالمنفعة أو المضرة إلا على اعتبار تلك النتائج فهو كما يكون على يقين من أن السم مهلك والنار مؤلمة، وكذلك يكون على يقين من أن الظلم والكذب والغدر والخيانة والزنا كلها أفعال مهلكة مؤلمة، وهو كما يعتقد أن الخبز والماء نافعان، كذلك يعتقد أن العدل والأمانة نافعان، ويقول بنتيجة معينة يقينية لكل فعل من أفعاله، ولو لم تظهر فى هذه الحياة أصلاً بل ولو ظهرت فيها على صورة معاكسة تماماً، وتكون فى نظره للأعمال المعنوية قيم معنوية معينة لا يدب إليها دبيب التغير والتبدل بالمنافع أو المضار العاجلة الظاهرة فى هذه الدنيا، ولابد أن يكون الصدق والعدل والوفاء بالعهد حقاً فى نظامه للأخلاق، ولو كانت لا ترجع عليه فى هذه الحياة الدنيا إلا بالمضار والمصائب والآلام. ولابد أن يكون الكذب والظلم والغدر إثما فى نظامه للأخلاق، ولو كانت ترجع عليه بالمنافع والملذات والمباهج فى هذه الحياة الدنيا.

ليس معنى خلو ذهن الإنسان من الاعتقاد باليوم الآخر أو إنكاره إياه أن ذهنه خال من نظرية من النظريات المتعلقة بعالم ما بعد الطبيعة، وإنما معناه أنه غافل عن أن له شخصية ذات تبعة ومسئولية، وأنه يعتقد نفسه كائنا بريئاً من كل تبعة ومسئولية، وأنه راض بالحياة الدنيا مطمئن بنتائجها الناقصة، بل الخادعة فى أكثر الأحيان، وقد انصرف بوجهه عن المنافع والمضار الحقيقية النهائية، وأقام الوزن للمنافع والمضار العاجلة المؤقتة، وعلى اعتبارها فحسب جعل لأفعاله قيما معنوية لا تستقر على شىء معلوم، وقد حرم نفسه ضابطة خلقية راشدة محكمة لا تنضبط إلا بشعوره بالتبعية ورعايته للنتائج الآجلة، واعتباره للقيم الخلقية المستقرة على شىء معلوم، وهكذا قضى على حياته مغترا بمظاهر الدنيا الخلابة، تحت ضابطة واهية قد تقررت فيها المضرة الحقيقية منفعة، وتقررت المنفعة الحقيقة مضرة، وتحول فيها المعروف الحقيقى إلى منكر، وتحول المنكر الحقيقى إلى معروف. تلك هى النتائج لإنكار الحياة الآخرة قد بينها القرآن بكل شرح وتفصيل. وإنك إذا تتبعت آيات القرآن فى هذا الشأن علمت أحسن علم أنه ما من مفسدة ولا منكر يحدث فى أخلاق الإنسان وأعماله لعدم إيمانه باليوم الآخر، إلا وقد عنى القرآن بذكره ونعى على أصحابه.. فمن ذلك مثلاً:

١ – أن الإنسان يحسب نفسه حراً لا تبعة عليه، ويرى أن حياته بمجموعها بدون نتيجة، ولا يعمل فى الدنيا إلا على الظن بأن لا رقيب عليه ولا محاسب.

﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦].

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا * أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٥ – ٧].

٢ – وأنه إنما يرنو ببصره إلى ظاهر من الحياة الدنيا، ويحسب أن النتائج السطحية العاجلة التى تظهر لأعماله فى هذه الدنيا هى نتائجها الحقيقية النهائية، وأنه لاغتراره بها لا يتبنى لنفسه إلا آراء فاسدة وأفكارا باطلة.

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم: ٧].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ [يونس: ٧].

﴿ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴾ [القيامة: ٢٠، ٢١].

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

﴿ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [الأعراف: ٥١].

٣ – وأن النتيجة اللازمة لاغتراره بالحياة الدنيا، ونظره إلى ظاهرها فحسب، أنه ينعكس فى نظره مستوى القيم المعنوية للأعمال.

فالأعمال التى هى ضارة باعتبار نتائجها النهائية يراها نافعة لنظره إلى نتائجها العاجلة فحسب، والأعمال التى هى نافعة باعتبار نتائجها النهائية يراها ضارة لنظره إلى نتائجها الابتدائية فحسب. لكل هذا فإن جهوده الدنيوية تحيد عن المناهج الصحيحه والطرق المستقيمة وتضيع فى الطرق الخاطئة المضلة:

﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل: ٤].

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]:

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٥].

٤ – وأنه من المحال عليه أن يقبل دين الحق ويتبع أحكامه. فكلما عرضت عليه

الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ودعى إلى التزامها فى حياته رفضها رفضاً. وكلما عرضت عليه العقائد الباطلة، والأعمال الخاطئة مال إليها ميلاً وافتتن بها افتتاناً، لأنه ما من طريق من طرق الدين إلا هو متطلب للتضحية بكثير من المنافع والمباهج واللذات فى الحياة الدنيا، وأصل أصوله التضحية بالمنافع الدنيوية المؤقتة فى سبيل المنافع الأخروية الخالدة. ولكن الإنسان بإنكاره الحياة الآخرة لا يحسب المنافع إلا منافع هذه الحياة الدنيا. فلا يستعد بحال للتضحية بها، ولا يسلك طريقا من طرق الدين إذا كان يدعوه إلى إيثار منافع الحياة الآخرة عليها. ولذا فإن إنكار الحياة الآخرة واتباع دين الحق على طرفى نقيض. وفى ذلك يقول عز من قائل:

﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٦ – ١٤٧].

٥ – وأن إنكار الآخرة أن تنطبع به حياة الإنسان بجملة نواحيها من معنوية وعملية:

﴿ **فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [النحل: ٢٢].

﴿ **وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ** ﴾ [القصص: ٣٩].

٦ – ولابد أن تفسد معاملاته مع الناس:

﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [المطففين: ١ – ٥].

ولابد أن يتحجر قلبه، ويضيق نظره، فيعرض على العبادة الالهية، ولا يعمل شيئا إلا رئاء الناس أو ابتغاء منفعة من المنافع المادية العاجلة:

﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴾ [سورة الماعون].

وخلاصة القول أن اعتداء الإنسان حدود الحق، ووقوعه فى الآثام والمنكرات والمعاصى، نتيجة لازمة لإنكاره اليوم الآخر:

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [المطففين: ١٢].

وهذه النتائج لخلو ذهن الإنسان من الاعتقاد باليوم الآخر أو إنكاره إياه لا يكاد يكابر فيها عاقل، وخاصة أننا لما قد شاهدنا بأم أعيننا ثمرات تلك المدنية التى إنما أقيمت على أساس الغاية المادية، والافتتان بظاهر من الحياة الدنيا، وهى خالية خلواً كلياً من الاعتقاد باليوم الآخر، ما بقى لنا مجال لإنكار الحقيقة القائلة بأن الإنسان لا يستطيع أن يميل إلى التدين وعبودية الحق والتزام مكارم الأخلاق إذا كان منكراً للحياة الآخرة.

هذا وتعال لنريك الآن أن الإسلام عندما يريد إقامة هذه الأمور.. وأنه عندما يدعو الإنسان إلى أخلاق وأعمال صالحة لابد له لالتزامها من التضحية بكثير من المنافع والمباهج واللذات المادية.. وأنه عندما يعظ الإنسان بعبادة ربه، وتزكية نفسه مما لا يرى نتيجة تترتب عليه فى هذه الدنيا، بل وكثيراً ما يرى آلاماً شديدة ومصائب فادحة تترتب عليه فى نفسه وجسده.. أو أنه عندما يميز الحرام من الحلال والخبيث من الطيب فى جملة شئون الحياة، وفى تمتع الإنسان بأسباب الدنيا ووسائلها.. وأنه عندما يدعو الإنسان إلى التضحية بأغراضه الشخصية، ورغباته النفسية، بل وبماله ونفسه لتحقيق الأغراض الروحية والمعنوية.. وأنه عندما يريد أن يقيد حياة الإنسان الفردية والجماعية بضابطة خلقية قد حددت فيها قيمة معنوية معلومة لكل عمل من الأعمال بصرف النظر عما يترتب عليه من المنافع أو المضار فى هذه الحياة الدنيا.. فقل لى بالله هل كان له أن يلقى النجاح فى إقامة دين كهذا أو شريعة كهذه دون أن يدعو الإنسان إلى الاعتقاد باليوم الآخر؟ وهل كان يرجى من الإنسان مع خلو ذهنه من هذا الاعتقاد أن يتلقى تعليما كهذا بالقبول والإذعان؟ والجواب على هذا كان بالنفى – وهو بالنفى بدون ما شك – فقد لزم الاعتراف بأنه لابد لإقامة نظام دينى كهذا وضابطة خلقية كهذه من أن يلقى فى روع الإنسان قبل كل شىء آخر الاعتقاد بالحياة الآخرة، وبناء على هذا السبب قد جعل الإسلام هذا الاعتقاد من أركان الإيمان، وأكد الدعوة إليه بما لم يؤكد به الدعوة إلى اعتقاد آخر حاشا الإيمان بالله.. وتعال لنريك الآن: على أية صورة قد عرض الإسلام عقيدة اليوم الآخر، وما هى الآثار والنتائج التى تترتب عليها فى أخلاق الإنسان وأعماله وسلوكه العام فى الحياة.

١ – إيثار الآخرة على الدنيا:

إن أول شىء قد عنى القرآن عناية خاصة بإرساخه فى ذهن الإنسان هو أن الدنيا إنما هى منزل مؤقت لإقامته وسكناه، فما الحياة هذه الحياة الدنيا، وإنما ستأتى بعدها حياة أخرى هى خير منها وأبقى، ومنافعها أوفر وأعظم من منافعها، ومضارها أشد

وآلم من مضارها، وعلى هذا فالذى يغتر بمظاهر هذه الدنيا ويفتتن بمتعها ولذاتها، ويسترسل وراء منافعها ومباهجها، ويبذل للحصول عليها جهودا تضيع عليه نعيم الحياة الآخرة ولذاتها ومنافعها، فما تجارته هذه إلا تجارة خاسرة. وكذلك أن الذى لا يرى الخسارة والمضرة إلا خسارة هذه الحياة ومضرتها. ويبذل لاجتنابها جهوداً يستحق بها الخسارة والمضرة فى الحياة الآخرة، فهو فى حقيقة أمره يرتكب أعظم حماقة، ولا تجتمع فعلته هذه مع ما يقتضيه العقل والعلم والحكمة.. وهذا الموضوع قد بينه القرآن، وأفاض القول فى ما لا يأتى تحت الحصر والاستقصاء من آياته.

راجع على سبيل المثال الآيات التالية:

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ [النساء: ٧٧].

﴿ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨].

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: ١١٦].

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١٥].

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٧ – ٤١].

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ* قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

والمقصود من هذا التعليم الذى قد عرضه الإسلام بأبلغ أسلوب بيانى إيثار الآخرة على الدنيا. والتضحية بالمنافع العاجلة فى الدنيا، للحصول على السعادة الأبدية فى الآخرة، واحتمال المضار والخسائر والمصائب والمحن المؤقتة فى الدنيا، لاتقاء الخسران الأبدى فى الآخرة.. أن من كان يؤمن بالقرآن ورسالة محمد ﷺ عليه أن يؤدى عن طواعية نفسه لا تحت ضغط أو إكراه كل فعل قد قرره الله ورسوله وسيلة من وسائل الفلاح والسعادة فى الآخرة، ويجتنب كل فعل قد قرره سبباً من أسباب الشقاء والخسران فى الآخرة بصرف النظر عما أن كان فى الدنيا نافعاً أو ضاراً.

٢ - الحساب والجزاء على الأعمال:

والأمر الثانى الذى قد عنى القرآن بإرساخه فى ذهن الإنسان وإلقائه فى روعه هو أن أى عمل يعمله فى حياته الدنيا، ولو بغاية من الأسرار هو مسجل عند الله فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأنه سيعرض عليه هذا الكتاب فى محكمة الله العادلة يوم القيامة، حيث ستشهد عليه كل ذرة كان لها نوع من العلاقة بأعماله فى حياته الدنيا. حتى إنه ليشهد عليه لسانه وبصره ويداه ورجلاه وسائر أعضاء جسده، ثم أن أعماله هذه ستوضع فى ميزان القسط: أعماله الحسنة فى كفة وأعماله السيئة فى كفة فإن رجحت الأولى وجب له الفلاح والسعادة الأبدية وكانت الجنة هى مأواه، وإن رجحت الأخرى خسر خسراناً مبيناً وكانت دار البوار جهنم هى مأواه. ويبين القرآن مع ذلك أنه لا يحضر كل شخص فى تلك المحكمة إلا بمفرده وأنه لن ينفعه فيها سبب من الأسباب الدنيوية لا حسب ولا نسب، ولا خلة ولا شفاعة، ولا مال ولا بنون ولا قوة ولا جاه..

وهذا الموضوع أيضاً قد جاء بيانه فى القرآن بكل شرح وتفصيل بأبلغ أسلوب وأوقعه فى القلوب وها نحن أولاء نسرد فيما يلى آيات من القرآن جاء فيها بيان هذا الموضوع على سبيل المثال:

(أ) كيفية عرض الأعمال على الإنسان:

﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ

وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ* لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الرعد: ١٠ – ١١].

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ﴾ [الكهف: ٤٩].

(ب) شهادة الجلود والجوارح وشهادة الإنسان على نفسه:

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠، ٢٢].

﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

فهؤلاء هم الشهود الذين بهم سيحضر كل إنسان فى محكمة الله العادلة ثم كيف يكون موقفه فى تلك المحكمة؟ يشير إلى ذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

(جـ) ولن ينفعه فى تلك المحكمة حسبه ولا نسبه:

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الممتحنة: ٣].

ولا شفاعة شافع (إن كان كافرا):

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨].

﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨].

(د) وستوزن فيها الأعمال ويحاسب عليها الإنسان ولو كانت مثقال ذرة:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ولا يكون فيها الثواب ولا العقاب إلا على قدر الأعمال:

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٨].

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

هذه هى شرطة الآخرة وهذه هى محكمتها يريد القرآن أن يلقى هولهما فى روع كل إنسان وما هذه الشرطة كشرطة الدنيا التى قد يعجزها الإنسان بحيلة من الحيل، ولا هذه المحكمة كمحكمة الدنيا التى قد يطلق فيها سراح الجانى لعدم توفر الشهود، أو لتوفر الشهود الكاذبين، أو لتأثيرات باطلة أخرى.. وإنما هى شرطة تراقب الإنسان فى كل حال من أحواله، وإنما هى محكمة لا يستطيع الجانى فيها أن يفلت من نظر شهودها ولو بأية حيلة من الحيل، وعندها كتاب سجل فيه كل عمل من أعماله بل وكل هاجسة من هواجسه. وأحكامها قائمة على العدل والقسط، فلا إمكان لأن يسلم فيها المسىء من عقابه، أو المحسن من ثوابه.

فائدة الاعتقاد باليوم الآخر:

وهكذا قد جعل الإسلام من الاعتقاد باليوم الآخر سنداً قوياً تستند إليه ضابطته المعنوية ونظامه الشرعى.. ففيه من جانب الترغيب العقلى فى أعمال الخير والصلاح. وفيه من جانب آخر الترهيب من العقوبة اليقينية على أعمال الشر والفساد، وأن ضابطته أو نظامه هذا لا يحتاج فى بقائه وقيامه إلى قوة مادية، ولا إلى سلطة حكومية، وإنما هو يضع فى نفس كل إنسان بواسطة الإيمان باليوم الآخر ضميراً حياً يرغبه بدون ما طمع أو خوف خارجى فى الفضائل والمعروفات التى قد قررها الإسلام فضائل ومعروفات، على اعتبار نتائجها الحقيقية النهائية، ويحذره من الرذائل والمنكرات التى قد قررها الإسلام رذائل ومنكرات على اعتبار نتائجها النهائية.

انظر فى القرآن تجد أنه كثيراً ما قد استعان بهذه العقيدة للدعوة إلى فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق فقد قيل مثلاً: ﴿ **اتقو الله** ﴾ ثم قيل بعده على الفور:

﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاقُوهُ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وإن القرآن ليحرض المسلمين على القتال وبذل المهج فى سبيل الله وذلك بأن يقنعهم أنهم إذا قتلوا لا يموتون وإنما ينالون حياة خالدة سرمدية:

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

ويلقنهم الصبر على المصائب والمكاره، وذلك بأن يبين لهم أن الصابرين عليهم صلوات من ربهم ورحمة. وينشئهم على عاطفة الشجاعة والبسالة بأن يتلو عليهم نبأ بنى إسرائيل من بعد موسى:

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وينشئهم على تحمل المحن والشدائد، ومجابهة الأهوال والمخاوف مهما كانت بالغة من الفداحة والجسامة بأن يقول:

﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التوبة: ٨١].

ويحثهم على الإنفاق فى سبل الخير بأن يقول لهم:

﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وينهاهم عن الشح والبخل بأن يلقى فى روعهم:

﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

ويدعوهم إلى رفع أيديهم عما فى أكل الربا من المنافع العاجلة بأن يقول لهم:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

ويلقنهم الاستغناء عن متاع الدنيا وعدم الحسد للكفار على ما هم فيه من نعم الحياة الدنيا ومباهجها بأن يقول لهم:

﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٦ – ١٩٨].

* * *

(١٠)

هذا هو اليوم الآخر كما عرضناه حتى الآن، نهايته الجنة أو النار، والطريق إلى الجنة الإسلام، والإسلام ضبط النفس عن الهوى، فاتباع الهوى هو الطريق إلى النار:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

روى أبو داوود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفها بالمكاره فقال: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لخشيت أن لا يدخلها أحد، ولما خلق الله النار قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها. فحفها بالشهوات فقال: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فلما رجع قال: وعزتك لقد خشيت ألا يسلم منها أحد إلا دخلها).

وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ: (حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره).

إن الطريق إلى النار ممتع: اختلاط رجال ونساء وتبرج بلا حدود.. وزنا ولواط، وخمرة، وسرقة ونهب، وغش واختلاس، وعقوق وعدم تأدية للواجبات، وتحلل من التكاليف ولا مبالاة بقيمة، وعداء لله والرسل، واجتماع على الشهوات والباطل، وإعطاء النفس ما تطلب، وهروب من عبادة الله، وركون إلى المادة والمحسوس، وظلم وتعاون مع الظالمين.. وبكلمة واحدة ما تشتهيه النفس تعمله وما لا تشتهيه تتركه، مهما ترتب على ذلك من آثار ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [مريم: ٥٩] ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ** ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

أما الطريق إلى الجنة فشاق على النفس: ذكر وفكر، وتوحيد وخدمة، وتوكل وخوف ورجاء، وضوء وغسل وصلاة وصوم وزكاة، وحج وحجاب، وعدم خلوة رجال بنساء، فلا خمرة ولا امرأة إلا ما أحل الله من النساء، وحمل النفس على أخلاق معينة، وجهاد وعلم وعمل، وصراع مع أهل الباطل، وترك مجاملات، وصبر على هذا كله وبكلمة واحدة إلزام النفس ما كلفها الله به مهما ترتب على ذلك من مشقة، ولا مشقة فى الحقيقة، فما كلفت النفس فوق طاقتها ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١١].

فالله الله يا أيها الإنسان فى نفسك، فقد بلغك رسل الله رسالات الله وأنذروك وبشروك وأقاموا عليك الحجة.

* * *

وبعد:

هذه مؤيدات الإسلام:

عذاب ذنب وعقوبة رب لمن خالف فى الدنيا والآخرة.

وحياة طيبة ونعيم دائم لمن أسلم وأطاع فى الدنيا والآخرة..

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]

* * *

وبهذا انتهى الفصل الرابع من (كتاب الإسلام).

وبهذا الفصل ينتهى الكتاب.

وبهذا تنتهى دراساتنا حول الأصول الثلاثة: **الله - الرسول - الإسلام**

والله نسأل أن يقبل.

* * *

وبعد: فلقد تحرينا فيما سقناه مما مر حسن الفهم عن الله والرسول ﷺ فإذا شط بنا القلم، أو زل فينا الفهم، فنستغفر الله، ونستغفره على كل حال، ولعل رجلاً صالحاً يمن علينا بما يرى من قصور فنشكره وندعو له.

* * *

محتويات الجزء الأول

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول : الأركان	١٦
الركن الأول : الشهادتان :	
(أ) نظرة تحليلية	١٨
الإيمان بالملائكة	٢٦
الإيمان بالكتب	٢٧
الإيمان بالرسل	٢٧
الإيمان باليوم الآخر	٢٧
(ب) من مضامين وآثار (لا إله إلا الله محمد رسول الله)	٣١
طبيعة المجتمع المسلم	٣١
نشأة المجتمع المسلم	٣٣
منهج الإسلام فى مواجهة المجتمعات الجاهلية	٣٤
منهج الإسلام فى مواجهة واقع الحياة البشرية	٣٧
الإسلام هو الحضارة	٤٤
(جـ) التصور الإسلامى والثقافة	٥٤
مصدر التلقى	٥٥
استعلاء الإيمان	٦١
(د) نواقض الشهادتين	٦٧
الركن الثانى : الصلاة :	
(أ) نظرة عامة فى الصلاة	٨٤
(ب) صورة من الحديث للصلاة	٨٩

obeikandi.com

الموضـــــوع	الصفحة

الركن الثالث : الزكاة :

(أ) نظرات عامة فى الزكاة ٩٨
كيف تجبى الزكاة؟ ١٠٠
زكاة النقود ١٠١
عروض التجارة ١٠١
زكاة الزروع والثمار ١٠٢
زكاة الأنعام ١٠٢
زكاة المعدن ١٠٣
مصارف الزكاة ١٠٤
المستورون المتعففون أولى بالزكاة ١٠٥
لاحظ فى الزكاة لقوى مكتسب ١٠٧
المتفرغ للعبادة لا يأخذ من الزكاة ١٠٨
المتفرغ للعلم يأخذ من الزكاة ١٠٩
كما يعطى الفقير والمسكين من الزكاة ١٠٩
المذهب الأول : إعطاء الفقير كفاية العمر ١٠٩
المذهب الثانى : يعطى كفاية سنة ١١١
الزواج من تمام الكفاية ١١٢
كتب العلم من الكفاية ١١٣
أى المذهبين أولى بالاتباع ١١٣
مستوى لائق للمعيشة ١١٤
معونة دائمة منتظمة ١١٥
سياسة الإسلام فى توزيع مال الزكاة ١١٦
دلالة القرآن الكريم على مسئولية الدولة عن شئون الزكاة ١٢١
دلالة السنة النبوية ١٢١

obeikandi.com

فتاوى الصحابة ١٢٢
من أسرار هذا التشريع ١٢٣
بيت مال الزكاة ١٢٤
الزكاة حق معلوم ١٣٠
مختارات فى نصوص الزكاة ١٣١
الركن الرابع : الصوم :
(أ) نظرات عامة فى الصوم ١٣٦
(ب) مختارات من نصوص الصوم ١٤٧
الركن الخامس : للحج :
(أ) مختارات عامة فى الحج ١٥٦
(ب) صورة حديثية للحج ١٦٠

* * *

obeikandl.com

محتويات الجزء الثانى

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثانى : المنهاجان الأخلاق والاجتماعى :

المقدمة : الإنسان بلا إسلام ٣

حفظ الإسلام للدين ٣

حفظ الإسلام للعقل ٥

حفظ الإسلام للنفس ٦

حفظ الإسلام للمال ٦

حفظ الإسلام للنسل ٧

الباب الأول : نظرة تحليلية لوضع الإنسان فى الإسلام :

الإنسان مسلم أو كافر ٩

الإنسان ذكر وأنثى ١٩

نصوص من السنة ٣٠

الباب الثانى : تميز الفرد المسلم والمجتمع المسلم والدولة المسلمة أخلاقية وسلوكيا :

تميز المسلم فى هدفه النهائى ٤٠

اللعب واللهو ٤٥

الزينة ٤٨

تميز المسلم فى كلامه ٥٥

تميز المسلم فى طعامه وشرابه ٥٧

تميز المجتمع المسلم ٥٨

١ – الفن والجمال ٥٩

٢ – القومية الوطنية والعنصرية والعصبية القبلية ٦٢

٣ – الحرية ٦٤

٤ – الاخاء والمساواة ٦٥

تميز الدولة المسلمة ٦٦

الباب الثالث : الأخلاق الإسلامية ارتقاء بالإنسان إلى كمالاته كلها :

حق الله ٧٥

حق الوالدين ٧٦

obeikandl.com

الموضـــوع	الصفحة

حقوق الزوجة على الزوج ٧٧
حقوق الأقارب ٧٨
حقوق الجيران ٧٩
حق العمل ٧٩
حقوق المسلمين ٨٠
حقوق غير المسلمين ٨٢
حقوق الدولة ٨٣
حقوق كل ذى حياة ٨٤
الحكم بالحسن أو القبح على الأخلاق ٨٧
قضية الأخلاق الأساسية والفرعية ٨٨

الفصل الثالث : مناهج الحياة العامة :

لابد للإسلام من حكومة تقيمه وترعاه وتحميه ٩٧
الأساس الذى تقوم عليه الحكومة الإسلامية ٩٩

الباب الأول : أوليات الحياة الإسلامية العامة :

١ - الأمة ١٠١
مظاهر وحدة الأمة ١٠٢
(أ) وحدة العقيدة ١٠٢
(ب) وحدة العبادة ١٠٢
(جـ) وحدة السلوك فى العادات والأخلاق ١٠٣
(د) وحدة التاريخ ١٠٣
(هـ) وحدة اللغة ١٠٤
(و) وحدة المشاعر والتصورات والأفكار والطريق ١٠٥
(ز) وحدة الدستور والقانون ١٠٥
(ح) وحدة القيادة ١٠٥
٢ - الخلافة ١٢٢
الخلافة أو الامامة العظمى ١٣١
معنى الخلافة ١٣١
إقامة الخلافة فريضة ١٣٢
مصدر فريضية الخلافة ١٣٣

obeikandl.com

الموضـــــوع	الصفحة
الشروط الواجبة فى الامام	١٣٥
١ – الإسلام	١٣٦
٢ – الذكورة	١٣٦
٣ – التكليف	١٣٦
٤ – العلم	١٣٧
٥ – العدالة	١٣٧
٦ – الكفاية	١٣٧
٧ – السلامة	١٣٨
٨ – القرشية	١٣٨
انعقاد الامامة أو الخلافة	١٤٠
الطريق الشرعى للامامة	١٤٠
بيعة أبى بكر	١٤١
بيعة عمر	١٤١
بيعة عثمان	١٤٢
بيعة على	١٤٤
نتيجة لا شك فى صحتها	١٤٤
مدة الخلافة	١٤٥
عزل الخليفة	١٤٦
الجرح فى العدالة	١٤٦
نقص البدن	١٤٧
اختيار الإمام أو الخليفة	١٤٨
طلب الولاية	١٤٩
واجبات الامام	١٥٠
حقوق الامام	١٥١
٣ – الوطن	١٥٣
وطن الأمة الإسلامية	١٥٣
انقسام العالم إلى دارين	١٥٣
دار الإسلام وتقسيماتها	١٥٣
دار الحرب وتقسيماتها	١٥٤

* * *

obeikandi.com

محتويات الجزء الثالث

الموضـــــوع	الصفحة
الباب الثانى : السياسات العامة :	
السياسة الاقتصادية :	
نظام الملكية فى الإسلام	٤
١ – الطرق المحظورة وغير المشروعة للتملك	٦
٢ – الطرق المشروعة للتملك واحترام التملك الناتج عنها	١٨
٣ – الحقوق العامة والخاصة فى التملك	٢١
٤ – القيود والحدود التى تقيد أو تحددحرية الإنسان فى تصرفه فى ملكه المشروع	٢٥
٥ – مآل التملك فى الإسلام	٣١
٦ – ميزات نظام التملك فى الإسلام	٤٠
حل المشاكل الاجتماعية الاقتصادية :	
١ – نظام الزكاة	٤٣
٢ – نظام الصدقات المطلقة والمقيدة والكفارات	٤٣
٣ – نظام الأوقاف	٤٤
٤ – نظام النفقات	٤٤
٥ – نظام خمس الغنائم	٤٦
٦ – الركاز	٥٠
٧ – الكفالة العامة من بيت المال لكل إنسان فى دار الإسلام	٥٢
واردات الدولة المسلمة ونفقاتها	٥٣
تنظيم بيت المال	٥٣
الفقيرة الأولى : واردات بيت المال :	
١ – الخراج	
٢ – العشور (الجمارك)	٥٤
٣ – واردات الأملاك العامة من ظاهر الأرض وباطنها	٦٠
٤ – التركات التى لا وارث لها والأموال التى لا أصحاب لها	٦٣
٥ – المصادرات المشروعة	٦٣
٦ – الجزية	٦٤

obeikandi.com

الموضـــــوع	الصفحة
٧ – التوظيف والضرائب حين الحاجة إليها	٦٩
٨ – الحقوق العامة للدولة المسلمة	٧٠
٩ – الفيء	٧١
١٠ – التعزيرات المالية	٧٣
١١ – واردات المؤسسات والملكيات الخاصة للدولة	٧٤
الفقرة الثانية: مصارف بيت المال	
بعض الأهداف التى ينبغى أن يحققها التخطيط الاقتصادى للامة الإسلامية	
١ – اقتصاد كفائى	٧٩
٢ – اقتصاد تنمية وإعمار	٨٠
٣ – اقتصاد كفائى	٨١
٤ – اقتصاد يحقق حاجات الأمة	٨١
٥ – اقتصاد حربى	٨٢
٦ – اقتصاد عادل لا ضرر فيه ولا ضرار	٨٢
السياسة التعليمية والإعلامية:	
الفقرة الأولى: الحضارة الإسلامية التعليمية والإعلامية المناسبة لذلك	٨٤
الفقرة الثانية: الشخصية الإسلامية وتفجير طاقاتها والسياسة التعليمية المناسبة لذلك	٩٥
الفقرة الثالثة: العلم والتكليف فى الإسلام والسياسة التعليمية المنفذة لذلك	٩٨
الفقرة الرابعة: الإنسان ذكر وأنثى والسياسة التعليمية المنمية لرجولة الذكر وأنوثة الأنثى	١٠٣
الفقرة الخامسة: التكامل فى بناء الشخصية، والسياسة التعليمية المناسبة، من أجل إخراج الإنسان من كل تناقض	١٠٥
تعقيب حول أجهزة الإعلام فى نظام إسلامى خالص	١٠٦
السياسة العسكرية:	
١ – العتاد	١٠٨
٢ – الرجال	١٠٩
٣ – طريق استعمال هذه القوة	١١٠
٤ – تربية خاصة	١١٢
٥ – معرفة العدو وإحكام الأمر ضده	١١٨

obeikandl.com

الموضـــــوع	الصفحة

السياسة الجزائية فى الإسلام:

الفقرة الأولى: نظرة عامة فى الجريمة والعقاب ١١٩
مقاصد وغايات نظام العقوبات فى الإسلام ١٢٠
أسس التجريم والعقاب فى النظام الإسلامى ١٢٢
القواعد الرئيسية فى نظام العقوبات الإسلامى ١٢٦
القاعدة الأولى: كل إنسان برىء حتى تثبت إدانته ١٢٧
القاعدة الثانية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص ١٢٨
القاعدة الثالثة: لا يجوز أن يكون للتشريع الجزائى أثر رجعى ١٣٠
القاعدة الرابعة: جميع المقيمين فى دار الإسلام متساوون ١٣١
١ – المساواة بين رؤساء الدول والرعايا ١٣٢
٢ – رؤساء الدول الأجنبية ١٣٣
٣ – رجال السلك الدبلوماسى ١٣٤
٤ – أعضاء الهيئة التشريعية ١٣٤
٥ – الأغنياء والفقراء ١٣٦
٦ – الظاهرون فى الجماعة ١٣٦
القاعدة الخامسة: ليس لأولى الأمر حق منح العفو العام أو الخاص إلا
فى جرائم التعازير ١٣٧
الفقرة الثانية: فى الجريمة ١٣٨
١ – الركن الشرعى للجريمة ١٤٠
٢ – الركن المادى للجريمة ١٥٢
٣– الركن الأدبى للجريمة ١٥٥
أسس المسئولية الجنائية ١٥٥
درجات المسئولية الجنائية ١٥٦
أثر الجهل والخطأ والنسيان على المسئولية الجنائية ١٥٧
العقوبة لحالات الاكراه والسكر والجنون والصغر ١٥٨
الفقرة الثالثة: فى العقوبة:
أقسام العقوبة:
أولاً: العقوبات المقررة لجرائم الحدود ١٦٦
١ – عقوبة الزنا ١٦٦
٢ – عقوبة القذف ١٦٧
٣ – عقوبة الشرب ١٦٩

obeikandi.com

الموضـــــوع	الصفحة

٤ – عقوبة السرقة ١٧٠
٥ و٦ عقوبة الحرابة والردة ١٧١
٧ – عقوبة البغى ١٧٢
ثانياً: العقوبات المقررة لجرائم القصاص والدية ١٧١
١ – القصاص ١٧٢
٢ – الدية ١٧٣
من يحمل الدية ١٧٤
العاقلة ١٧٥
علة تحميل العاقلة الدية ١٧٦
٣ – الكفارة ١٧٨
على من تجب الكفارة ١٧٨
٤ – الحرمان من الميراث ١٧٨
٥ الحرمان من الوصية ١٧٩
ثالثا: العقوبات المقررة للكفارات ١٧٩
رابعا: العقوبات المقررة لجرائم التعازير ١٨٠
ماهية العزير ١٨٠
أنواع التعازير ١٨١
١ – عقوبة القتل ١٨١
٢ – عقوبة الجلد ١٨١
٣ – عقوبة الحبس ١٨٢
٤ – التغريب أو الابعاد ١٨٣
٥ – الصلب ١٨٤
٦ – عقوبة الوعظ وما دونها ١٨٤
٧ – عقوبة الهجر ١٨٤
٨ – عقوبة التوبيخ ١٨٥
٩ – عقوبة التهديد ١٨٥
١٠ – عقوبة التشهير ١٨٥
١١ – عقوبة الغرامة ١٨٥
١٢ – عقوبات أخرى ١٨٦
استيفاء العقوبات ١٨٦
خاتمة: فى الأجهزة التنفيذية للدولة المسلمة ١٩١

* * *

obeikandl.com

محتويات الجزء الرابع

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الرابع: مؤيدات الإسلام	٣
القسم الأول: المؤيدات الفطرية	٥
١ – الزنا	٥
٢– شرب الخمر	٦
٣ – القمار والميسر	٧
٤ – أكل لحم الخنزير	٨
٥ – عدم قرار المرأة فى بيتها	١٠
٦ – الرشوة	١١
٧ – ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد	١٢
٨ – الموسيقى والغناء الفاسد	١٣
٩ – المحاباة فى تطبيق القانون	١٥
١٠ – التفريط فى العلم	١٥
القسم الثانى: المؤيدات الربانية	
(أ) المؤيدات الربانية فى الدنيا:	
أولا – نماذج من العقوبات:	
(أ) قارون	٤٦
(ب) أصحاب الجنة	٤٧
(جـ) صاحب جنتين	٤٧
(د) المعتدون من اليهود على حرمة يوم السبت	٤٨
(هـ) قوم نوح	٤٨
(و) عاد	٤٨
(ز) ثمود	٤٩
(ح) قوم لوط	٤٩
(ط) قوم شعيب	٤٩
(ى) فرعون وقومه	٥٠
(ك) بنو إسرائيل	٥٠

obeikandl.com

الموضـــــوع	الصفحة

(ل) أصحاب النبى ﷺ ٥١

ثانيا - تعليقات :

(ب) المؤيدات الربانية فى الآخرة :

(أ) من الساعة حتى الجنة والنار ٨٤

(ب) الجنة والنار ٩٤

أسئلة فطرية ١١٣

إنكار الآخرة ١١٥

تأثير إنكار الآخرة فى الأخلاق ١١٦

عقيدة تناسخ الأرواح ١١٨

عقيدة تناسخ الأرواح فى ميزان النقد العقلى ١١٩

تأثير عقيدة تناسخ الأرواح فى الحياة المدنية ١٢١

عقيدة الحياة الآخرة ١٢٢

اعتراض المنكرين للحياة الآخرة ١٢٥

أسلوب القرآن فى الاستدلال ١٢٦

امكان الحياة الآخرة ١٢٦

نظام العالم قائم على الحكمة ١٣٠

مصير نظام العالم على مقتضى الحكمة ١٣٣

مصير نظام العالم حسب بيان القرآن ١٣٥

نظام الحياة الآخرة ١٣٦

حاجة الإنسان إلى عقيدة اليوم الآخر ١٣٩

إيثار الآخرة على الدنيا ١٤٤

الحساب والجزاء على الأعمال ١٤٦

فائدة الاعتقاد باليوم الآخر ١٤٨

* * *

obeikandl.com

رقم الإيداع : ٣٧٩١ / ٨٦
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 977-307-73-5

دار التوفيق النموذجية للطباعة ت : ٥١١٥٣٠٤

obeikandl.com